الباب الثالث

مظاهر الحاسة السادسة

obeikandl.com

obeikandl.com

شواهد من تاريخنا الإسلامى:

يا سارية الجبل :

روى عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض، فقال لهم علي: ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا، وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه فجاء البشير بعد شهر وذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا .

روي عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان أنه دخل رجل على سيدنا عثمان فقال: أيدخل علينا رجل وأثر الزنا في عينيه؟ فقالوا: أوحي بعد رسول الله؟! قال: لا، ولكنها فراسة صادقة.

شواهد على الحاسة السادسة

هناك شعور غريب ينتابنا ويسيطر علينا لا نعرف تفسيره !

مثلاً شخص منذ أشهر وربما سنين لم تكلمه لم تشاهده فجاة يتراءى أمامك في الصباح تأتي للعمل تصعق برسالة منه هذا الموقف حدث كثيراً وهذا ما يسمى بعلم التخاطر أو Telepathy وهو الشعور عن بعدTele

تعني باليونانية بعيد وPathy تعني الشعور وهو تاثير يقع ضمن علم الباراسايكولوجي وعلم التخاطر أكبر من أن يركز فقط على التواصل العقلي بين شخصين بعيدين، أو ما تدرسه الميتافيزيقيا، بل يدرس جميع القوى العقلية الغير طبيعية مثل السيطرة على العقل والتحكم فى المواد وغيرها.

هذه القوة تختلف من شخص لآخر وتعني بشكل أوضح قوة التواصل بين عقل وعقل عن بعد وتعتمد على التركيز الشديد وتتطور قدرة التخاطر بين شخصين إلى نقل الأفكار من شخص لآخر دون وجود أي تواصل عادي.

هذه القدرة علي التخاطر عن بعد قد تضاف لتكون حاسة جديدة للانسان، أو ما يسمى الحاسة السادسة، والمقصود نقل المعلومة دون استخدام للحواس الخمس، هذا المصطلح صيغ عام ١٨٨٢ من عالم المدرسة الكلاسيكية فريدريك ميار وهناك نوعين أساسيين للتخاطر:

فاما ان يكون عبارة عن ارسال بيانات واستقبالها عن بعد وهو ما يسمى التخاطر المستتر.

أو أن يكون عبارة عن استكشاف المستقبل القريب أو البعيد ومعرفة المعلومة قبل وقوعها عن حالة أو شخص آخر وهو ما يسمى التخاطر سابق المعرفة.

البعض يرى أن الرؤى والاحلام تدخل ضمن علم التخاطر، والكثير منا يرى شخصاً في المنام لم يره من سنين ثم يراه في ذاك اليوم أو يسمع خبر عنه.

بعض مظاهر الحاسة السادسة عند الانسان

الكتاب والأدباء وأصحاب الروايات والقصص الخيالية الذين يتحدثون في رواياتهم عن بعض الأحداث والتوقعات التي قد تقع وتتحقق فيما بعد كما حدث مع الروائي مورجان روبرتسون الذي كتب قصة عن سفينة أسمها تيتان عام ١٨٩٨ قريبة من اسم تايتانيك ويقول عنها أنها أكبر سفينة في ذلك الوقت بالفعل تايتانيك كانت أكبر سفينة في وقتها وكتب قصتها التي لا تختلف كثيراً عن الواقعة ووصف الكاتب السفينة ولم يخطئ إلا في الطول حيث كان فرق الطول بين القصة والواقع ٢ قدم فقط أما الوزن وغيره فقد تنبأ به الكاتب، ولم تبن سفينة تايتانيك إلا بعد ١٤ عاما.

هولندي:

ذاع صيت شخص هولندي يدعى كرويزد واشتهر بقدرته الخارقة على معرفة المجهول فكان يملك قدرة غريبة علي اكتشاف أماكن وجود أشخاص تائهين وقد امتاز أكثر في معرفة مصير اشخاص لاقوا حتفهم غرقاً نظراً لأنه تعرض لحادثة غرق كانت على وشك أن تهلكه.

خوري الرامة:

يروى رجل اسمه السيد أبو عزمي حادثة سرقة حدثت مع عائلته وساعدهم فيها على إكتشاف الحقيقة خوري الرامة يقول الحادثة عمرها ٥٠ عاماً، حدثت وقتها مع خطيب أختي الذي كان مقبلاً على الزواج، فقد كانت العادة أن يجهز العريس بيته بكل المستلزمات وفجأة أكتشف والد خطيب أختي ويعمل حداداً، أن المال الذي جمعه طوال سنين فاتت ويقدر بـ ٧٠٠ ليرة مبلغ كبير للغاية في ذلك الوقت قد سُرق من بيته ولأن إبنه أي خطيب أختي كان يستعد للزواج ويريد تجهيز بيته، فقد اتهمه والده بسرقة المال لهذا الغرض وعبثاً حاول الرجل إقناع والده بأنه بريء وأنه لم يقرب المال إلا أن والده ظل مصراً على اتهامه وأراد تسليمه للشرطة.

فما كان من خطيب أختي الا أن طلب التوجه الى خوري الرامة ليكتشف من هو سارق المال وليثبت برائته من التهمة وهكذا توجه ٣ أشخاص إلى خوري هم: أنا أبو عزمي، وخطيب أختي وصديق لنا يعمل في

الهندسة لدى وصولنا إلى منزل خوري قام خطيب أختي بسرد ما حدث معه لخوري وطلب منه إكتشاف مكان وجود المال.

خوري الرامة تعاطف مع الرجل، وطلب منه أن يرسم له خارطة بيتهم ومكان وجود المال قبل اختفائه، وفعلاً قام الرجل برسم الخريطة أمام خوري الذي أمسك بسلسلة تشبه إلى حد كبير العقد وبدأ يلوح بها من فوق الخارطة، وقال: المال خرج من البيت من الجهة اليمنى ارسموا لي خارطة يمين البيت، حينها بدأ المهندس الذي معنا برسم خارطة المكان وكلما تحركت السلسلة بإتجاه معين طلب منه رسم المنطقة إلى أن وصل منطقة الحدادين في سوق الناصرة وهنالك دخل محل حدادة بالقرب من محل الحدادة الذي يملكه والد خطيب أختي، وأشار إلى وجود المال به ولكنه قال لنا أن المال ينقص ٢٠ ليرة.

فور عودتنا إلى الناصرة ليلاً، لم نخبر أحداً بالحقيقة سوى الشرطة التي داهمت في اليوم التالي محل الحدادة وتبين بالفعل وجود المال في المكان المحدد الذي كشفه خوري الرامة والمبلغ فعلاً كان ينقص ٢٠ ليرة وهذه الحادثة تؤكد قوة الحاسة السادسة بعيداً عن السحر والشعوذة.

أحمد مهيوب :

شاب يمني يبلغ من العمر حالياً ٢٣ عاماً من تعز يمتلك قدرة باراسيكولوجية خارقة للكشف عن المياه والمعادن في باطن الأرض وتصنف علمياً ضمن الاستشفاف أو الجلاء البصري احدى قدرات الادراك فوق الحسي وتشمل ٣ قدرات أساسية هي التخاطر والجلاء البصري والتنبؤ، بدأت قدراته منذ طفولته عندما لم يكن قد تجاوز الـ ٨ سنوات من عمره وكان قد عرف في قريته ولدى أسرته بقدراته على تحديد مواقع الأشياء المفقودة والحيوانات الضالة ثم بدأ ينتبه إلى قدرته على رؤية الماء في باطن الأرض وبدأ الناس يقصدونه لتحديد مواقع للمياه في المناطق المجاورة لقريته وضمن محافظة تعز وفي أواخر ١٩٩٠تعرف عليه المهندس الزراعي محمد عبدالله الحميري الذي اهتم بموهبته وقدمه للمسؤولين وأخذت سمعته وأخبار نجاحه تنتشر حتى شملت معظم محافظات الجمهورية وكتبت عنه العديد من الصحف (الثورة, ٢٦ سبتمبر, الشروق والبلاغ) وتجاوزت شهرته اليمن إلى خارجها وتم استدعاؤه من قبل مركز البحوث النفسية الباراسيكولوجي في العراق لاجراء اختبارات علمية وعملية على قدرته فلبى الدعوة خلال الفترة من ١١/٢٦ -١٩٩٣/١٢/١٦ وأجريت له العديد من الاختبارات والأنشطة العلمية كالندوات والمقابلات وتأكد امتلاكه لقدرة فائقة وكبيرة في الكشف السريع عن المياه والمعادن والنفط في باطن الارض بدقة ووضوح هائلين وتم التوصل إلى مجموعة من التوصيات

المحددة حول امكانية الاستفادة من قدراته في مختلف المجالات كالمياه والمعادن والنفط والهندسة وبناء على ذلك تم استدعاؤه رسمياً مرة أخرى إلى العراق خلال الفترة من ٤/٩ -١٩٩٤/٥/١٧ لتنفيذ كل ما جاء في التوصيات وعرضت عليه السلطات العراقية الجنسية العراقية أو الاقامة بشكل مستمر وترتيب وضع مناسب له واهتمام علمي كما ينبغي بقدرته واعتبر عرضاً مفتوحاً، وقام بعدة مهام للتنقيب عن المياه في كل من الأردن والامارات التي زار كلا منها مرتين وكتبت عنه عدة صحف رسمية في تلك الدول الثورة العراقية والقادسية والرأي الاردنية والاتحاد الاماراتية واقتصرت عملية الاستفادة منه على العشرات من المواطنين الذين كانوا يبحثون عنه لكي يحدد لهم مواقع الآبار الاردوازية واليدوية التي يريدون حفرها ولم يحدث أن حدد موقعاً لبئر واحد بشكل خاطئ أو حتى غير دقيق.

بعض مظاهرها عند الحيوانات والطيور والاسماك

الأحاديث المتداولة منذ فترة طويلة أن بعض الحيوانات يمكنها التنبؤ بالكوارث الطبيعية والكشف عن مرض معين وأكثر من ذلك والآن تثبت الأبحاث أن العديد من هذه القصص يمكن أن يكون صحيحاً فمراقبة لصيقة لهذه الحيوانات تبين أنها يمكنها أن تساعد الناس على التخطيط فى وقت مبكر للمشاكل المقبلة كما أشار بحث جديد فى العدد الأخير من

مجلة الأحياء حيث اكتشف هنرى بيركلى من جامعة كاليفورنيا وزملاؤه أن الطيور المغردة ذهبية الجناحين أقلعت من مواقعها قبل أكثر من ٢٤ ساعة قبل أن تضرب العواصف المنطقة وقد خلفت تلك العواصف العديد من الأعاصير التى قتل فيها أكثر من ٣٥ شخص على الأقل وأضاف أن الأكثر غرابة أن الطيور تركت مكانها قبلها بفترة طويلة قبل وصول العاصفة وقال فى الوقت نفسه كان خبراء الأرصاد الجوية يعلنون قرب العاصفة من منطقتنا ٠

أجريت دراسة على الكلاب فوجدوا أنها تملك ٢٠٠مليون خلية شم بينما يملك الانسان ٥٠٠٠خلية فقط وهذا يساعدها على شم خلايا مصابة بالسرطان فى جسم الانسان ٠

وأجريت دراسة أخرى على الكلاب أيضاً فوجدوا أن لديها القدرة على معرفة الشخص المصاب بارتفاع السكر أو انخفاضه من خلال رائحة العرق أو رائحة نفسه الخارج من أنفه ٠

وبعد زلزال وقع فى اليابان عام ٢٠١١ بقوة ٩ ريختر أجرى هيرويوكى ياموش من جامعة تسينج هوا وزملاؤه دراسة عن سلوك القطط قبل الزلزال فوجدوا ان القطط غادرت المنطقة قبلها بـ ٦ أيام كما تصرفت بسلوك غير عادى وخرجت من المنطقة وبدأت ترتجف وتهرب ويرجعون ذلك إلى ان القطط لديها مجموعة كبيرة من خلايا السمع

تساعدها على كشف التغيرات فى الضغط الجوى والجاذبية والذبذبات الناتجة عن تحرك القشرة الأرضية وأى تغير فى سطح الأرض والأبقار انخفض انتاجها من اللبن قبلها بستة أيام واستمر بعدها بأربعة أيام ٠

النحل يختفى تماماً قبل المطر ٠

الدببة الرمادية تشم من على بعد ١٨ ميلاً وذلك يجعلها تشم رائحة الأتربة المصاحبة للعواصف قبل العاصفة بوقت كافى٠

ذبابة الفاكهة تبدى سلوكاً غريباً جداً إذا اقتربت من شخص لديه خلايا مصابة بالسرطان ولو خلية واحدة٠

إذا تجمعت الخنافس واقتربت من بعضها البعض فذلك مؤشر على طقس دافئ فهى تجتمع للحفاظ على رطوبة أجسامها ٠

<u>التنبؤ بالانهيارات والفيضانات:</u>

عالم الحيوان كون واسع من المخلوقات والمفارقات والغرائب، قدر اتساع خريطة مخلوقاته وكائناته، قدر امتلائه بكثير من المواقف والتفاصيل المدهشة، ومنها قدرات بعض هذه المخلوقات الواسعة، وعلى رأسها قدرات بعضها أمام كثير من مشكلات الكوكب وكوارثه، والزلازل من الكوارث الطبيعية التى تضرب كوكب الأرض وتسبب خسائر مادية وبشرية فادحة ومفجعة، رغم امتلاك العلماء العديد من

الشواهد التى تساعدهم فى التنبؤ بالزلازل قبل وقوعها ويشار إلى أن قدرات الحيوانات على رصد الأخطار لا تقتصر على الزلازل بل تتعداها إلى أشياء أخرى كالفيضانات والانهيارات الأرضية ومما يروى في هذا المجال أنه في الساعة العاشرة والربع مساء ٤ مايو ١٩٧١ فوجئ أهالي سانت جينفيا قرب مدينة كويبك بكندا بالأرض تنهار تحت أقدامهم فتبتلع ٣١ شخصاً وتدمر ٤٠ بيتاً واكتشفت اللجنة المكلفه بالتحقيق أن الحيوانات بدرت منها تصرفات غير عادية قبل الحادث بحوالي ثلاث ساعات تنم عن الذعر وجاء في تقرير اللجنة أن أبقار فلاح يدعى بيتر بلاكبورن رفضت العودة إلى حظائرها كالمعتاد وتكررت محاولات الفلاح معها ولكن إصرار الأبقار على الرفض كان عجيباً والغريب أن الانهيار أزال الحظائر من على وجه الأرض تماماً وعاشت الأبقار ونجا صاحبها من الموت نتيجة إحساسها المسبق بالخطر.

وفي عام ١٩٧٢ حدث فيضان مهول في نهر الميسيسبي اجتاح المنازل والمزارع والمصانع وكل شيء وقضى على آلاف الضحايا وحدث الفيضان فجأة ولم تتوقعه مقاييس النهر ولا مراصد إدارة السيطرة على الفيضانات الأمريكية التي كشفت التحقيقات أنها أهملت تقريراً قدمه أحد موظفيها متنبئاً بوقوع ذلك الفيضان قبلها بعدة أشهر واعتمد في تقريره هذا على ملاحظات جمعها عن أنشطة غير عادية طرأت على الحيوانات البرية حيث لاحظ أن الطيور بكرت عن مواسمها المعتادة وراحت تتخذ

لها جحوراً في أماكن مرتفعه عن مجرى الماء أعلى مما اعتادت عليه بينما عبأ النمل جيوشه لنقل المؤن من مخازنه القديمة القريبة من مجرى النهر إلى مخازن وأنفاق شقها فوق المرتفعات والتلال ومن يومها والإدارة الأمريكية للسيطرة على الفيضانات تدرس سلوك هذه الحيوانات للتنبؤ بالفيضانات.

الكلاب وحدسها القوى بالأخطار:

الكلاب بحكم قربها من الإنسان هى الأكثر حظاً باهتمام العلماء بدراسة سلوكها وتصرفاتها ونظراً لقوة الحاسة السادسة لديها فقد اهتمت أمريكا بدراستها منذ النصف الثاني من القرن العشرين للاستفادة منها في العمليات الحربية وذلك في التعرف على الألغام الأرضية والذخيرة المدفونه في جوف الأرض وهذا يختلف عن تدريب الكلاب لدى الشرطة بهدف اقتفاء الأثر والتعرف على الجناة واكتشاف مخابئ المخدرات لأن هذه الوظائف تعتمد على حاسة الشم وكانت الحكومة الأمريكية قد أحاطت التجارب التي قامت بها في هذا المجال بالكتمان الشديد منذ عام ١٩٥٢ وأجريت في المرحلة الأولى ٥٢٣٠ تجربة لمعرفة قدرة الكلاب على التعرف على مكان الألغام المدفونة في الأرض أوالمخبأة تحت سطح الماء ونجحت الكلاب في أكثر من ٥٠% من هذه التجارب مما يؤكد أن الصدفة لم تلعب دورها في الكشف عن أماكن الألغام.

وهناك فوائد أخرى للكلاب في الأعمال الحربية يرويها بيتر فينتسن الذي يقول : كنت أقاتل ضمن قوات المدفعية المضادة للطائرات في الحرب العالمية الثانية وكنت أعرف بالغارة الجوية الوشيكة قبل دوى صفارات الإنذار بحوالي ساعة عن طريق كلبي الذي كان يعيش معى في الموقع وكنت أعتمد وزملائي على حدسه ونثق في حاسته أكثر مما نثق فى الوسائل التكنولوجية المتطورة كالرادار وطائرات الاستطلاع فقد كان الكلب يتطلع إلى السماء عند الأفق البعيد وهو لا يكف عن النباح ثم يجري صوب المدفع وينظر إلينا وكأنه يطالبنا بالاستعداد للقتال وبعدها بساعة تحدث الغارة الجوية.

أما حكايات الكلاب مع أصحابها وقت الخطر فهى كثيرة وكثيراً ما سمعنا عن كلب أنقذ طفلاً أو رجلاً أو امرأة من خطر معين اما أن يمنع الكلب صاحبه من القيام بعمل شيء معين لأن فيه خطراً على حياته ويصدق هذا الحدس بالفعل فهذا هو الغريب حيث يروى الدكتور بليمز أن كلباً ألمانياً قصيراً من نوع داتشهاوند أمسك بصاحبه الطيار في المعسكر وأعاقه عن ركوب طائرة اختبار خلال الحرب العالمية الثانية وتحطمت الطائرة بعد نصف ساعة من إقلاعها ولم ينج من ركابها أحد ووقتها عرف الضابط أن مسكة كلبه أنقذته من موت محقق.

وبرغم كل شيء، ظل الباحثون حول العالم يبذلون جهوداً حول تنبؤ الحيوانات وأعلن طبيب باطنة في دراسة له إمكانية الاستفادة من السلوك الغريب للكلاب، مثل النباح المفرط أو العض، في التنبؤ بالزلازل.

وكانت هناك أيضا أمثلة حية حيث استطاعوا التنبؤ بأحد الزلازل الكبرى بنجاح مرتكزين بشكل جزئي على ملاحظة التصرفات الغريبة التي انتابت الحيوانات على سبيل المثال، قام المسؤولون في الصين عام ١٩٧٥ بإجلاء سكان مدينة هايتشنج البالغ عددهم مليون نسمة قبل أيام من زلزال بلغت قوته ٧.٣.

وتم إنقاذ المدينة فيما عدا بعض الإصابات ومصرع القليل من السكان، ولو لم يحدث إجلاء سريع للسكان لوصل عدد القتلى والجرحى إلى ما يربو عن ١٥٠.٠٠٠ شخص حسب بعض التقديرات، ويرى البعض أن واقعة هايتشانج هي التي أعطت الناس الأمل في إمكانية التنبؤ بالزلازل، ودفعت جمعية الدراسات الجيولوجية الأمريكية، إلى إجراء دراسات حول السلوك الغريب للحيوانات.

وقالت ميشيل إن بوادر الزلزال هي التي دفعت المسئولين إلى التنبؤ الجيد، فيما يرى روبرت شِلدريك عالم البيولوجيا ومؤلف كتاب الكلاب التي تعرف متى يعود أصحابها إلى البيت وكتاب الشعور بأن هناك من ينظر إليك ان الصينيين مازالوا يتأملون سلوك الحيوانات للمساعدة في

التنبؤ بالزلازل، وأنه كانت لهم تجارب ناجحة عديدة إلى جانبها بعض حالات الذعر الكاذبة.

وأوضح شلدريك أنه من الممكن التوصل إلى الرابطة الموجودة بين السلوك الحيواني والتنبؤ بالزلازل لكن كما اكتشف الصينيون: ليس كل الزلازل تسبب سلوكاً حيوانياً غريباً بينما يحدث العكس والبحث فقط هو الوسيلة التي تمكّننا من اكتشاف السر وراء هذه الفروق.

وقد أجرى شِلدريك دراسته الخاصة بالتأمل في رد فعل الحيوانات قبل الهزات الكبرى، بما فيها الزلازل التي وقعت في كاليفورنيا عام ١٩٩٤ وأخرى في اليونان وتركيا عام ١٩٩٩ وفي كل الحالات، حسب قول شلدريك، كانت هناك تقارير تتحدث عن سلوك غريب من نوع خاص يسبق الحدث، مثل نبح الكلاب بشكل غامض في الليل، قلق ينتاب الطيور في أقفاصها، ونزوع القطط الخائفة نحو الاختباء.

بيد أن علماء الجيولوجيا يرفضون هذه الأنواع من التقارير ويرجعونها إلى تأثير التركيز النفسي، حيث يتذكر الناس سلوكيات غريبة فور وقوع زلزال أو كوارث أخرى ويؤكدون انه لو لم يحدث شيء أو تقع مثل هذه الكوارث، فإن الناس لم تكن لتتذكر أي سلوك غريب.

الحيوانات البرية تتنبأ بالزلازل قبل وقوعها

بعيداً عن الخسائر الناجمة عن الزلازل، وجد العلماء أن الحيوانات البرية يمكنها التنبؤ بالزلازل قبل وقوعها ببضعة أسابيع، إذ يقول الخبراء إن الحيوانات البرية لديها القدرة على التنبؤ بالزلازل قبل أسابيع من وقوعها، وقد تبين لهم ذلك من خلال متابعة وملاحظة تغيرات سلوك الحيوانات البرية قبل وقوع الزلازل فكيف استطاع العلماء التوصل إلى هذه النتيجة المدهشة؟

وكشفت نتائج دراسة علمية حديثة، عن أن الحيوانات تتنبأ بالزلازل قبل وقوعها بما يقرب من ٢١ يوماً، إذ استطاع الباحثون تسجيل التغيرات التى تحدث على سلوك الحيوانات قبل أسابيع من وقوع الزلازل فى إحدى مناطق بيرو فى قارة أمريكا اللاتينية والكائنة فى حوض نهر الأمازون، وتبين أن الحيوانات البرية تنبأت بزلزال قوته ٧ درجات على مقياس ريختر، قبل أن يضرب المنطقة بحوالى ثلاثة أسابيع، وذلك حسب ما ذكرته وكالة الأنباء العالمية رويترز.

وسجل العلماء نحو ٥ حركات على الأكثر للحيوانات يوميًّا قبل وقوع الزلزال بـ ٢٣ يوماً تقريباً، فى حين كانت حركات الحيوانات أكثر من ذلك قبل هذه الفترة، كما أكد الباحثون أن حركات الحيوانات فى منطقة الزلزال قلّت كثيرًا قبل وقوعه.

ومن أبرز أنواع الحيوانات في التنبؤ بالزلازل ورصدها هو سمك السلور الذي يصفه العلماء بأنه أفضل إخصائي في رصد الزلازل قبل حدوثها بست ساعات علي الأقل، وهذا ما لا تستطيعه أحدث محطات الأرصاد بما أوتيت من أحدث الأجهزة وأعتي الخبراء.

ومن هنا اهتم العلماء بعقد مؤتمر علمي في مركز أبحاث الزلازل في كاليفورنيا بأمريكا لبحث ماهية القوي الغامضة في الحيوانات والحشرات التي تمكنها من الشعور المسبق بخطر الزلازل قبل وقوعها.

وانتهي المؤتمر إلي ثلاث نتائج أولاها أن بعض الحيوانات ومن بينها سمك القرش حساسة جداً للمجال المغناطيسي للأرض، مما يجعلها تشعر بالتغيير الذي يطرأ عليه عادة قبل وقوع الزلزال والثانية أن لبعض الكائنات الحية حاسة سمع مذهلة تنفذ إلي باطن الأرض، بحيث تستطيع التقاط الأصوات المنذرة بقرب الهزات الأرضية وتميزها قبل وقوعها والنتيجة الثالثة هي وجود حاسة فوق العادة عند الحيوانات تعتمد عليها في معرفة أي تغيير في خصائص الصخور قبل حدوث الأنشطة التالية للحيوانات قبل حدوث الزلازل، فالأسماك تقفز إلي سطح الماء والأرانب تضرب رءوسها فيما حولها والقطط تغادر البيوت إلي العراء، بينما الخنازير تعض بعضها بعضا وتتعالي أصوات الكلاب والديوك والماشية

في حظائرها وينهض الدب القطبي من بياته الشتوي ويلتقط النمل بويضاته ويهرب مذعوراً من منطقة الخطر.

فقبل حدوث الزلزال بدقائق في إحدي مدن أمريكا الجنوبية أصيب جياد السباق في أحد الملاعب بنوع من الجنون دفعها إلي الهروب مذعورة والانطلاق صارخة في الطريق وسط ذهول المشاهدين، وبعد دقائق قليلة انفجرت الكارثة في صورة زلزال خطير أسفر عن دمار للمدينة كلها وعندئذ نشرت أبحاث علمية تتناول هذه الظاهرة وكيف استطاعت هذه الجياد الإحساس بقرب الكارثة برغم عجز أجهزة رصد الزلازل عن التحذير من أخطارها.

وبسبب تكرار وغرابة سلوك الحيوانات قبل الكوارث الأرضية أو العواصف الجوية، بل تتعداها إلي الفيضانات والانهيارات الأرضية، فقد نشرت مجلة ساينس العلمية الأمريكية دراسة في هذا المجال للعالم الأمريكي إيفلن شو بدأت مقدمتها عندما يتعالي نباح الكلاب بلا سبب مفهوم وتتصاعد من حظائر الماشية أصوات قلقة مذعورة وتهرب الفئران من جحورها منطلقة في الطرقات وتقفز الأسماك من الماء إلي الهواء، فذلك ينبئ عن قرب حدوث كارثة طبيعية.

وفي اليابان، أجريت تجارب علي نوع من الأسماك يطلق عليه السمكة المجدافية تستطيع الإحساس بقرب وقوع الكوارث الطبيعية فهذه السمكة

تعيش عادة علي عمق٢٠٠ متر تحت الماء، وعند إحساسها بالخطر تقفز إلي سطح الماء ويتخذ سلوكها طابعاً غريباً يمتزج فيه القلق بالخوف والرغبة في الهروب إلي سطح الماء.

التفسير الذي يقدمه العلماء لسلوك الحيوانات يتركز حول إحساسها بتغيير في المجال المغناطيسي للأرض وظهور مقدمات التفاعلات الأرضية التي تسبق الزلزال والتي تلتقطها أجهزة حيوية مجهولة في أعماقها.

ويقال إن الإنسان في عصوره البدائية كان يمتلك بعض هذه القدرات لكن ضغط الحياة المتصل بالحضارة والمدنية لا يتيح لهذه القدرات فرصة التعبير عن نفسها.

ورغم أن الأرقام الرسمية وصلت إلى ١٦١ألف ضحية بعد زلزال سومطرة الأخير لكن يعتقد أن عدد الضحايا تجاوز الـ ٤٠٠ألف ممن جرفهم المد أو ماتوا في عرض البحر ومقابل هذا العدد الهائل من الخسائر البشرية نجت معظم الحيوانات بفضل هربها قبل ساعات قليلة من وصول موجات تسونامي ففي تايلند مثلاً لاحظ الناس أن الفيلة انطلقت عدواً إلى داخل الأراضي البرية قبل وصول الأمواج بفترة بسيطة وفي سيريلانكا دخلت أمواج تسونامي إلى أكبر محمية طبيعية تضم عدداً هائلاً من الفيلة والغزلان والفهود والقرود ورغم غرق عدد كبير من

الناس من هذه المحمية لم يتم العثور على أي حيوانات ميتة وفي سومطرة تقول ديبي مارتر وهي خبيرة عالمية تعمل في برنامج الحفاظ على النمور انها لم تستغرب عدم وجود حيوانات نافقة بسبب تمتعها بحساسية عالية تتيح لها سماع الأمواج القادمة عن بعد وشعورها بتغيرات المجال المغناطيسي التي تسبق الكارثة.

وفي الحقيقة هناك افتراضات كثيرة تحاول تفسير كيفية تنبؤ الحيوانات بالكوارث الجيولوجية وأقوى هذه الافتراضات تقول إن الحيوانات لديها احساس مرهف بالتغيرات المغناطيسية للأرض وبدقة تفوق البشر بأضعاف أضعاف وبما أن مغناطيسية الأرض تضطرب قبل وقوع الزلازل بوقت قليل تشعر بها الحيوانات وتتصرف حيالها بعصبية وجنون وبملاحظة هذه التصرفات المشتركة يمكن النظر إلى سلوك الحيوانات كترمومتر للتحذير من وقوع الكوارث الطبيعية.

ويبدو القرويون في الصين أكثر ذكاءاً وتواضعاً، فمن بين أعظم عشرة زلازل في التاريخ حدثت خمسة منها في الصين وبناء عليه من الطبيعي أن يكتشفوا قبل غيرهم هذه الحقيقة فقد كانوا يتناوبون على مراقبة حيوانات معينة وإخبار العمدة بأي تصرف غريب ينتابها فالحيوانات - كما قلنا - لديها موهبة الإحساس بالتغيرات المغناطيسية التي تضطرب قبل وقت قليل من وقوع الكوارث والزلازل وحين يرتفع معدلها عن

الوضع الطبيعي تهيج الحيوانات في زرائبها، وتهاجر الطيور بأبنائها، وتدور الأسماك حول نفسها، وتهرب القطط من بيوت أصحابها.

ولو عدنا إلى التاريخ لوجدنا تصرفات حيوانية مشابهة لما رأيناه قبل زلزال سومطرة الأخير وأقدم شهادة بهذا الخصوص تتحدث عن هرب جماعي للفئران من مدينة هيليس الاغريقية القديمة قبل وقوع زلزالها الشهير الذي سواها بالأرض ثم هناك الاختفاء المفاجئ لطيور النورس من شواطئ مدينة كونسبسيون التشيلية قبل دقائق من وقوع زلزال عام ١٩٥٣أما الزلزال الضخم الذي دمر مدينة سان فرانسيسكو عام ١٩٠٦وقتل ٥٠ألف شخص فسبقه خمس ساعات متواصلة من نباح الكلاب وخوار الأبقار وخروج الصراصير وزلزال سومطرة الأخير مناسبة جديدة تثبت ضعف الإنسان وقلة مواهبه مقارنة بحيوانات كثيرة ولولا نعمة العقل لصنف بالتأكيد في أدنى درجات الضعف وقلة الحيلة .

الخيول لها مقدرة على معرفة تقلبات الطقس

يفتخر كثيرون من سكان الأرياف في منطقة البلقان بأن حميرهم وخيولهم وأبقارهم، بل حتى دجاجهم، أكثر معرفة بأحوال الطقس من وكالات الرصد الجوي ويعربون عن استعدادهم لتأكيد ذلك بالتجربة العلمية القاطعة.

الشرق الأوسط تحولت إلى مناطق في مقدونيا وكرواتيا والبوسنة للوقوف على هذه الظاهرة وسط تندر البعض بأن على العالم في القرن الحادي والعشرين وضع مجموعة من الحيوانات مكان أجهزة الرصد الجوي الضخمة لأنها أكثر دقة في تشخيص أحوال الطقس ويذكرنا هذا الأمر بقصة تروى عن أحد الولاة عندما خرج يوماً للصيد متنكراً، فلقيه حطاب يسوق حماره قافلاً إلى البيت، وعندما رأى الوالي من دون أن يعرف هويته نصحه بالعودة من حيث أتى لأن السماء ستمطر فاستغرب الوالي المتنكر وأجابه لاعليك أيها الحطاب، اطمئن، لن تمطر لقد أخبرني الفلكي بذلك، وتابع مسيرته لكن المطر هطل في ذلك اليوم كالقرب وما كان من الوالي إلا أن عزل الفلكي، ثم تذكر الحطاب، فطلب إحضاره إليه ليحل محله لكن الحطاب قال له إن الحمار وليس أنا من تنبأ بنزول المطر، وعندها اشترى الوالي منه حماره.

كانت تلك قصة في تراثنا لم يصدقها البعض واعتبرناها من الخرافات الطريفة للتسلية لكننا في مستهل الألفية الثالثة نرى أن المسألة أكثر جدية مما كنا نتصور ففي منطقة دوني فاكوف الشهيرة بزراعة الملفوف (الكرنب)، بشمال غرب البوسنة، يرش المزارعون الأسمدة على منتجاتهم غير المروية قبل نزول المطر، وأحياناً يكون الجو صحواً عند مباشرة ذلك العمل، فمن يخبرهم بنزول المطر؟.

يقول صباح الدين دجنجوجيتش للشرق الأوسط صراحةً إننا نراقب سلوك الدجاج خارج السياج، فإذا كان متفرقاً في الساحة فإن ذلك إشارة أن المطر لن ينزل، وإذا رأينا الدجاج مجتمعاً في مساحة صغيرة فمعنى ذلك أن موعد المطر وشيك فنرش الأسمدة أو نمتنع عن بعض الأعمال.

كثيرون من سكان الأرياف أكدوا صحة ما قاله دجنجوجيتش عن استعانتهم بالحيوانات لمعرفة أحوال الطقس ففي منطقة زادار الكرواتية يبقي الرعاة قطعان ماشيتهم داخل الحظائر أو ينقلونها إلى المزارع حسب تصرفها الذي ينبئ عن نزول الثلج أو المطر وهذا ما يشرحه ستيب هورشيتش بقوله إذا اندفعت الحيوانات عند فتح أبواب الحظيرة فمعنى ذلك أن الجو سيكون على ما يرام، أما إذا خرجت متثاقلة وبطيئة فنستنتج أن الثلج أو المطر على وشك النزول، وهذه تجربة أكدت صحتها السنون ليس هذا فحسب، بل إن سائقي العربات الحناطير التي تجرها الخيول في الأماكن السياحية في أكثر من منطقة في البلقان يشيرون إلى أنهم يتنبهون إلى احتمالات هطول المطر أو استمرار الصحو من خلال النظر إلى آذان خيولهم ويشرح شاكر اسماعيلوفيتش هذا الأمر، قائلاً إذ أسند الحصان أذنيه إلى الخلف كما يفعل الإنسان عندما يرفع كتفيه مع ثنية معطفه، يكون ذلك ايذاناً بقرب نزول المطر فنعود للبيت، ولم تخيب الأيام هذا الحدس أبداً.

التفسير العلمي: الشرق الأوسط نقلت هذه الإفادات إلى خبير التغيّرات المناخية عز الدين ديليتش، الذي قال إن عدة أبحاث صدرت نتائجها في الآونة الأخيرة سلطت الضوء على ما يعرف بالحاسة السادسة عند الحيوانات التي يمكن اعتمادها لرصد الظواهر الطبيعية ومنها الزلازل .

وهناك دلائل على أن الحيوانات بإمكانها التنبؤ بالزلازل قبل وقوعها بفترة قصيرة حيث يُعتبر وُقوع الزلازل على كوكب الأرض أحد أكثر الظواهر الطبيعية تدميراً للحضارة البشرية، حيثُ لم يجد الإنسان حتى الآن تقنيّة يستطيع من خلالها التنبؤ بمكان وزمان وقوع الهزّات الأرضية بشكل دقيق يحميه من دمارها المؤكّد.

ويُحاول البشر الاعتماد على أجهزة استشعار حسّاسة وبرامج حاسبات تُعطيه انطباعاً عن أماكن قد تضربها الزلازل لاحقاً، لكن يبدو أن بعض الحيوانات تمتلك أدوات داخل أجسادها قد تكون أكثر فعاليّة.

على سبيل المثال،تفكّروا في الزلزال الضخم الذي ضرب الصين خلال شهر مايو ٢٠٠٨،حيثُ رصد المواطنون هناك قفز الآلاف من الضفادع على طول الشوارع في واحدة من المناطق الأكثر تعرُضاً لتبعات الهزّة التي حدثت بعد ذلك بفترة وجيزة.

كما لوحظ قبل ساعات من حُدوث الزلزال أن حيوانات حديقة الحيوان في مدينة ووهان كانت تتصرّف بغرابة،حيثُ أصدرت الحمير الوحشية ضجيجاً ضاربين رؤوسهم بالأبواب،كما فزعت الفيلة مُحركةً خراطيمها حيث كادت أن تصيب أحد الموظفين، وبدأت طيور الطاووس بالصُراخ قبل وقوع الزلزال بنحو ٥ دقائق.

والتاريخ أيضاً مليء بمواقف وقصص عن قطط تصرفت بطريقة غريبة جداً كالصياح و الركض بشكل مُستمر قبل وقوع زلزال وفي حادثة أخرى في مكان آخر، كشف الزلزال العنيف الذي ضرب هايتي بقوة ٧ درجات على مقياس ريختر في العام ٢٠١٠ الذي أسفر عن مقتل أكثر من ٢٣٠ ألف شخص، عن القدرة العجيبة لدى الكلاب في توقّع الزلازل.

فقد سجلت إحدى كاميرات المُراقبة المُثبتة في أحد المنازل حالة الذُعر والهلع التي إنتابت الكلب الذي يحظى برعاية مالك المنزل قبل وقوع الزلزال بفترة وجيزة.

إعتادت أعيننا من خلال سفرنا وتجوالنا بين بلدان العالم على مشاهدة تمثالا أو أكثر في وسط الميادين الرئيسية لهذه الدول. وإن سألت الجمع الغفير من اللذين يلتقطون الصور بالقرب من هذا التمثال، لقالوا لك أنه لأحد العلماء والمشاهير أو أبناء الدولة المخلصين الذين خدموا الوطن فهذا أمر يحدث كثيراً واعتدنا عليه لكن أن تقيم بلدة في ألمانيا تمثالا

لذكر أوز فهذا هو الجديد والغريب والعجيب أيضا والسبب أن ذكر الأوز هذا كان بطلاً من أبطال الحرب العالمية الثانية في هذه البلدة لهذا أقيم له هذا التمثال وله قصة يرويها العالم الألماني الشهير يوت بليمز، تقول القصة إنه خلال الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٤٤ اعتاد ذكر الأوز السباحة في نافورة المياه في الميدان الرئيسي لبلدة فيبيرج بألمانيا ولاحظ السكان أنه دائما يسبق صفارات الإنذار من الغارات الجوية بصوت هستيري مزعج وذات يوم تعطلت صفارة الإنذار عن العمل لكن لم يتعطل صوت ذكر الأوز الذي أصدر فجأة أصواتاً هستيرية مزعجة لمدة ربع ساعة متتالية ولم ينتظر الناس صفارة الإنذار وعلموا أن هناك غارة مزعجة وشيكة على بلدتهم فهربوا إلى الملاجئ ونجوا من قنابل الغارة الجوية التي دمرت البلدة وهلك الذين لم يسمعوا صوت الطائر أما ذكر الأوز نفسه فقد راح ضحية إصراره على الإنذار بعد أن قصفت النافورة في الغارة الجوية وكرمه أهل البلدة بتمثال نصبوه له في الميدان الرئيسي مكان النافورة بعد أن أعادوا تعمير بلدتهم بعد الحرب.

الأفيال وتسونامي

يشير الدكتور محمد يوسف معتوق- أستاذ سلوكيات ورعاية الحيوان بكلية الطب البيطري بجامعة القاهرة، الى أن هناك الكثير من الحيوانات والطيور تشعر بالتغيرات التي تحدث على الأرض قبل حدوثها بزمن

بسيط، لأنها تسمع ذبذبات الأصوات التي لا يستطيع الانسان سماعها فالحصان قبل حدوث زلازل يقال انه يسمع أصوات تحرك طبقات الأرض قبل حدوث الهزة الأرضية، لذلك يحاول الهرب من مكانه لمكان أبعد حتى يشعر بالأمان، كما أن القطط تشعر بهذه التغيرات ويلاحظ ذلك من سلوكها وخوفها، والطيور أيضاً تخرج من أماكنها، ولا تعود الا بعد الشعور بالطمأنينة، وفي فيتنام هاجت الأفيال في احدى حدائق الحيوان قبل حادث تسونامي، وفي الصين خرجت مئات الآلاف من الضفادع في الشارع هرباً من أي ضرر يلحق بها، قبل وقوع الزلزال بساعات، وفي اليابان أفاقت العناكب من حالة البيات الشتوي، قبل حدوث أحد الزلازل وعندما ضربت هزة أرضية قوية جداً بلدة سانت بيير، وقتلت حوالي ثلاثين ألف شخص خلال زلزال مدته نصف دقيقة، تم اكتشاف مغادرة جميع الحيوانات الموجودة بهذه البلدة قبل وقوع الهزة بوقت قصير، وفي إيطاليا لاحظ سكان إحدى المناطق اختفاء الضفادع فجأة من دون سابق انذار، وبعد أيام قليلة من الاختفاء تعرضت المنطقة لهزة أرضية، فتأكد للأهالي أن للضفادع قدرة على التنبؤ بحدوث الزلازل.

وفي الصين كذلك يعتمد البحارة على نوع من الأسماك لمعرفة تغيرات الجو، فاسماك اللتش تنبئهم بتغير الجو وسقوط الأمطار، فهي تعيش في قاع البحر، وبمجرد شعورها بتغير المناخ، تطفو في جماعات على سطح المياه، كما اكتشف العلماء أن قنديل البحر يستطيع التنبؤ بالعواصف قبل

حدوثها بساعات، عن طريق وجود ساق صغيرة تتعلق بها حبات الرمال، وعندما تبدأ المياه في التحرك تتحرك الساق وتتساقط هذه الحبات، كمؤشر على قدوم العاصفة.

الضفادع والزلزال

لقد زود الله هذه المخلوقات الضعيفة بأجهزة لقياس الزلازل تتفوق على أي جهاز بشري، فهي تسمع الصوت الذي تصدره الأرض قبل وقوع الزلزال بيومين وفى زلزال الصين الذى دمر مناطق شاسعة من الأرض وأباد مئة ألف انسان وشرد مئات الآلاف، انه انذار من الله ونوع من أنواع العذاب الأدنى الذي قال الله فيه: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) وهذا الانذار لا يخص أهل الصين فقط بل هو انذار للناس جميعا ليرجعوا إلى خالقهم ورازقهم سبحانه وتعالى، ويتوبوا عن معاصيهم وذنوبهم لكن الظاهرة الغريبة التي حيرت العلماء هي نزوح عدد هائل من الضفادع قبل الزلزال بيومين وتجمعهم في مكان آمن وقد لاحظ سكان المدينة المنكوبة هذه الظاهرة ولم يعيروها أي انتباه، لكن تبين فيما بعد أن الله تعالى زوَّد هذه المخلوقات بأجهزة انذار تتحسس الترددات المنخفضة جداً التي تصدر عن الأرض قبل الزلزال ولا يسمعها البشر، انما تسمعها الضفادع وتأخذ حذرها وتبتعد عن مكان الخطر.

في زلزال طوكيو المدمر عام ١٩٢٣، وزلزال اليونان عام ١٩٥٣، وانهيار الأرض تحت مدينة أورليان في فرنسا عام ١٩٧٧، كان هناك رصد لردود فعل الحيوانات، فتبين أنها قد استشعرت تلك الهزات قبيل حدوثها، بل هناك ما هو أعجب من كل ذلك: لقد تنبأت كلاب مدينة هيروشيما بما سيحدث من خراب ودمار قبل وصول الطائرة التي كانت تحمل القنبلة الذرية إلى أجوائها بساعات، وقد ثبت ذلك بأقوال الأحياء الذين كتبت لهم الحياة بعد الكارثة، فأكدوا أن الكلاب ظلت تنبح قبل إلقاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما، ثم هاجرت فى شكل جماعات إلى خارج المدينة، وفي عام ١٩٤٤ أثناء الحرب العالمية، لاحظ أهالي مدينة فريبورج الألمانية أن كل الطيور الداجنة من إوز وديكة ودجاج، قد فرت من أماكنها، وشرعت في مغادرة المدينة في جماعات مذعورة، وهذه الظاهرة دفعت أحد الأهالي أن يصرخ بأعلى صوته في الطرقات والأزقة: أيها الناس غادروا فريبورج، أن هذه الطيور تنبئكم بأن أجل المدينة قد اقترب الحقوا بطيوركم، هاجروا معها إلى خارج المدينة، أسرعوا قبل وقوع ما لا نستطيع رده.

وبالفعل فر أهل فريبورج خلف الطيور الداجنة، تاركين مدينتهم، وبعد ساعات على مغادرتهم، انقضت طائرات الحلفاء بقنابلها، أزالت من الوجود ثلاثة أرباع مدينة فريبورج، لأن خطة الحلفاء كانت ترمي إلى تحطيم معقل من معاقل الصناعة الألمانية في تلك المدينة أما الذين لم

يصدقوا نبوءة الطيور وعددهم يقرب من عشرة آلاف فقد لقوا حتفهم جميعاً لذا فان زائر مدينة فريبورج الآن، يجد في فناء مجلس البلدية تمثالاً من الرخام لدجاجة، وديك، وإوزة.

ويدرس علماء من معهد ماكس بلانك الألمانى بجزيرة أسلا كونترى المكسيكية الاستعانة بطائر الفرقاطة للتنبؤ بقرب وقوع أعاصير وتحديد مسارها إلى جانب الحيوانات التى تتمتع بقدرتها الفائقة فى التعرف على الكوارث الطبيعية كالماعز والفرقاطات تعيش في أسراب ومن السهل التعرف عليها من خلال ذيلها المتشعب والطويل بالإضافة إلى أجنحتها الطويلة غير العريضة وتدل الأقدام الصغيرة لهذا الطائر والتي تكاد تكون بدون جلد بالإضافة إلى ريشها الخالي من أي طبقة شمعية على أن هذا الطائر لا يحب الغوص بل لا يجيد التعامل مع الماء.

لكنه يمتلك مقابل ذلك ميزات أخرى أبهرت العلماء من هذه المميزات أن الفرقاطات تجيد الألعاب البهلوانية الرائعة في الهواء مما يجعلها قادرة على التقاط طعامها من الأسماك الموجودة على سطح الماء أثناء طيرانها بسرعة فائقة بشكل شبه لصيق بسطح الماء كما تمثل هذه الطيورخطراً على السلاحف البحرية حديثة الفقس وهناك أسباب أخرى تجعل الفرقاطات مكروهة من أقرانها من الطيورحيث يعتبرونها بمثابة قراصنة الهواء لأنها تخطف منهم فرائسهم التي اصطادوها وهذا هو السبب وراء تسمية هذه الطيور بالفرقاطات.

يذكر ان الفرقاطات أو البوارج تعد سفن حربية صغيرة مهيئة للهجوم على السفن الأخرى في عرض البحار ويسعى علماء الطيور الآن للاستفادة من كون الفرقاطات طيوراً فائقة السرعة وأنها تقضي جزءاً كبيراً من وقتها في الهواء فكيف تتصرف الفرقاطات عند اقتراب الأعاصير؟ هل تشعر برياحها قبل أن ترصد المحطات الجوية هذه الرياح؟ وماذا تفعل بالضبط عندما ترصد هذه الرياح ؟ وهل يستطيع الإنسان التعرف على هذا السلوك والاستفادة مما يمكن تسميته الإنذار المبكر لها؟ إنها أسئلة كثيرة تحتاج للإجابة قبل أن يصبح الإنسان قادراً على الاستفادة من هذه الطيور وفي هذا الاتجاه لاختبار قدرات هذه الطيور قام علماء من معهد ماكس بلانك الألماني بالتعاون مع زملاء لهم في المكسيك بتزويد سبعة من هذه الطيور بأجهزة تتبع ورصد، ويمكن اعتبار هذه الأجهزة بمثابة صندوق أسود على غرارالجهاز الذي يسجل تفاصيل الرحلات الجوية والبحرية ويستطيع هذا الجهاز رصد كل حركة من حركات هذه الطيور.

ومن المنتظر أن يزود الباحثون المزيد من هذه الطيور بهذه الأجهزة قبل حلول موسم المطر والأعاصير في يونيو المقبل لتسجيل حركاتها بدقة وتفصيل ونحاول من خلال ذلك معرفة ما إذا كان يمكن الاعتماد على طائر الفرقاطة لاستشعار اقتراب إعصار أو لرصد وقوع أي أحداث طبيعية.

وتمتلك هذه الطيور قدرة خاصة على استغلال التيارات الهوائية ودرجات الحرارة في طيرانها مع استهلاك أقل قدر ممكن من الطاقة أثناء الطيران لذلك فإن طائر الفرقاطة مؤشر جيد جداً يمكن الاعتماد عليه في معرفة اقتراب الأعاصير ويحاول العلماء باستخدام أجهزة الرصد المرفقة بهذه الطيور معرفة كيف يتسنى لها التحليق على ارتفاع يصل إلى ألفي متركما سيقيس العلماء سرعة هذه الطيور لمعرفة ما إذا كانت ترفرف بأجنحتها أثناء الطيران على هذا الارتفاع أم أنها تكتفي بإرسال الأجنحة في الهواء والاعتماد في طيرانها على قوة الريح نستطيع من خلال إنشاء قاعدة بيانات خاصة بأساليب طيران الطيورعلى هذه الارتفاعات وربطها بالظروف الجوية السائدة أثناء استخدام هذه الأساليب معرفة كيفية تصرف الطيور في ظروف الطقس المختلفة.

عندها يمكن لنا أن نتنبأ بهذه الظروف عندما نرى تغيراً معيناً في سلوكها لندرك أنها تعرفت على قرب وقوع أحداث غير معتادة للطبيعة.

الأسماك وقدرتها على التنبؤ بالكوارث:

لعل أبرز أنواع الحيوانات في التنبؤ بالزلازل ورصدها هو سمك السلور الذي يصفه العلماء بأنه أفضل أخصائي في رصد الزلازل قبل حدوثها

بست ساعات على الأقل وهذا ما لا تستطيعه أحدث محطات الأرصاد بما أوتيت من أحدث الأجهزة وأعتى الخبراء وقد أعلن فريق من الخبراء في اليابان أن اقتناء سمك السلور داخل أحواض خاصة في البيوت من شأنها المساعدة إنقاذ سكان البيت من أخطار الزلازل.

وقد تمكن العلماء من تسجيل هذه الظاهرة بشكل أكيد قبيل حدوث زلزال عام ١٩٧٦ في مختلف أماكن وقوعها واعتبر الجيولوجيون عام ١٩٧٦ من أسوأ الأعوام وأكثرها زلازل مدمرة حلت بكثير من أنحاء العالم خاصة في الصين وجواتيمالا والفلبين وإيطاليا وتركيا وبلغ عدد الضحايا ٧٠٠ ألف شخص ومن هنا اهتم العلماء بعقد مؤتمر علمي في مركز أبحاث الزلازل في كاليفورنيا بأمريكا لبحث ماهية القوى الغامضة في الحيوانات والحشرات التي تمكنها من الشعور بخطر الزلازل قبل وقوعها وانتهى المؤتمر إلى ثلاث نتائج أولاها أن بعض الحيوانات ومن بينها سمك القرش حساسة جداً للمجال المغناطيسي للأرض مما يجعلها تشعر بالتغيير الذي يطرأ عليه عادة قبل وقوع الزلازل والثانية أن لبعض الكائنات الحية حاسة سمع مذهله تنفذ إلى باطن الأرض بحيث تستطيع التقاط الأصوات المنذرة بقرب الهزات الأرضية وتمييزها قبل وقوع الهزات والنتيجة الثالثة هى وجود حاسة فوق العادة عند الحيوانات تعتمد عليها في معرفة أي تغير في خصائص الصخور قبل حدوث.

ويقول العلماء في الصين إنهم يستطيعون التنبؤ بحدوث زلزال ما قبل وقوعه بالفعل بعدة أيام بفضل استخدامهم الأفاعي وتعتمد على مراقبة السلوك غير الطبيعي لتلك الأفاعي ولهذه الغاية خبراء من مكتب الزلازل في مدينة نانينج في اقليم جوانج كسي يقومون بمراقبة أفاع في عدة مزارع على مدار ٢٤ ساعة عبر كاميرات فيديو مرتبطة بالإنترنت ويقول العلماء إن هذه الزواحف عندما تشعر بوقوع زلزال وشيك تتصرف بشكل غير طبيعي حتى أنها قد تضرب بأجسامها الجدران محاولة الهرب ويقول جيانج ويسونج مدير مكتب الزلازل في نانينج إن الأفاعي قد تكون من بين أكثر مخلوقات الأرض حساسية بالزلازل وقالوا إنه عند قرب وقوع زلزال تخرج الأفاعي من جحورها حتى في برد الشتاء، وإذا كان الزلزال كبيراً فإنها قد تضرب بأجسامها الجدران محاولة الهرب وقال جيانج: بتركيبنا كاميرات فوق جحور الأفاعي، طورنا قدرتنا على التنبؤ بالزلازل يمكن توسيع استخدام هذا النظام إلى أجزاء أخرى غير نانينج لجعل قدرتنا على التنبؤ بالزلازل أكثر دقة يذكر أن منطقة نانينج معرضة للزلازل وهي واحدة من بين ١٢ مدينة صينية ركبت فيها أجهزة متقدمة لمراقبة ١٤٣وحدة أفاعي والمعروف أن الصين بلد يتعرض للزلازل بصورة مستمرة، وفي عام ١٩٧٦ قتل نحو ربع مليون شخص عندما تعرضت مدينة تانجشان لزلزال مدمر لكننا نرجع ونقول لا يوجد أي مرصد في العالم يستطيع إن يتوقع الزلازل قبل

حدوثها، فالمراصد تقوم بتسجيل كافة الهزات الأرضية وقوتها، وتحدد مكان وقوعها، كما يمكن لها أن تزودنا بخرائط لأكثر مناطق العالم تعرضاً للزلازل بإذن الله والواقع انه لم يتم حتى الآن وضع جميع الأسس النظرية لتوقع الزلازل، ولا تعدو التفسيرات العلمية أن تكون دراسات نظرية عن تغير نظام المياه الجوفية، وتعاظم التوتر في الكتلة الجبلية، واضطراب النظام الزلزالي، وازدياد نشاط الحركات في القشرة الأرضية، ومراقبة سلوك الحيوانات المضطرب إزاء التغيرات الأرضية وتتلخص هذه التصرفات أو السلوك فيما يلي:

١ـ خروج الماشية والخيول من زرائبها.

٢ـ يداوم الحمام على الطيران ولا يعود إلى أبراجه.

٣ـ هروب الفئران من الجحور.

٤ـ تقفز الأرانب بدون هدف.

٥ـ تفر الثعابين من جحورها.

وقد صدرت في عام ١٩٧٣م بعض التعليمات للفلاحين الصينيين تحذرهم من الزلازل.

وقد وردت هذه التعليمات الخاصة بالحيوانات وهي كما يلي:

يجب الحذر اذا حدث التالي:

- اذا رفض قطيع من الأغنام أو الخيول دخول الزريبة.

- اذا تراكضت الجرذان خارجة من جحورها.

- عندما يطير الدجاج إلى رؤوس الأشجار.

- عندما يرفض البط النزول إلى الماء، وعندما تنبح الكلاب من غير سبب.

- عندما تخرج الأفاعي من جحورها أثناء سباتها الشتوي.

- عندما يخاف الحمام ويرفض العودة الى الأعشاش.

- عندما تتقافز الأرانب مرفوعة الآذان، أو عندما تصطدم بالأشياء حولها.

- عندما تقفز الأسماك في الماء، وكأنها مذعورة.

وقد لاحظ العلماء الصينيون في حديقة الحيوانات تيانستن أنه قبل حدوث الزلزال الذي ضرب المنطقة في صيف عام ١٩٦٩م إن البجع في الحديقة ترك الماء فجأة بلا سبب واضح، كما أن النمور توقفت عن الحركة، أما دب الباندا فقد أخفي رأسه بين يديه وأخذ يئن بشكل مستمر.

ويؤكد الدكتور عمرو عبدالعزيز أستاذ مساعد بكلية الطب البيطري بجامعة القاهرة،أن الطيور مثلا تطير وهي في حالة من الهيجان، وتضرب بأجنحتها بسرعة لمغادرة المكان، وهذا السلوك يتضح أكثر في الطيور المحبوسة،أو المقيدة، حيث يكون شعورها بالخوف والخطر أعلى من أقرانها، كما أن الأسماك من أكثر الكائنات تنبؤا بتغيرات المناخ، فهي سرعان ما تهاجر في مجموعات عند شعورها بقدوم موجة باردة، وتبدأ في الطفو على سطح الماء، عند الشعور بالزلازل ويرجع الدكتور عمرو شعور الحيوانات بقدوم الزلازل الى أن طبقات الأرض عبارة عن صفائح، وحدوث الزلزال يحرك هذه الصفائح، فتسقط واحدة تحت الأخرى، فتحدث صوتاً، والذي ينتج عن الطاقة المشحونة في هذه الصفائح، ولكن هذا الصوت يكون منخفضاً جداً، بحيث لا يمكن أن تلتقطه أذن الانسان، وربما تسمعه بعض الأنواع من الحيوانات والطيور، لذلك تشعر بحدوثه قبل وقوعه بساعات قليلة.

ويرى الدكتور عادل عبدالعظيم أستاذ بكلية الطب البيطري بجامعة القاهرة، أن شعور معظم الحيوانات بتغيرات قبل حدوثها قبل الانسان، يرجع لحساسية جهازها العصبي، الذي ينعكس على نشاط وقوة حواسها، فمثلاً عندما يتم تلوث المياه بالزئبق، نجد أن القطط لا تشرب من هذه المياه، ولا تأكل كذلك أسماكها، فهي أكثر حساسية للتسمم الزئبقي عن غيرها من الحيوانات، أما بعض أنواع الطيور تهاجر من

مكانها قبل حلول موجة البرد وكذلك الأسماك، وهذا دليل على تنبؤها بتغيرات المناخ، أما الأرانب في حال شعورها بالخطر فانها تقفز في الهواء وتحاول الهرب، ونفس الشيء يتكرر في الماشية والخيول والقطط والطيور.

ويقول الدكتور عصام مصطفى- أستاذ سلوكيات ورعاية الحيوان بكلية الطب البيطري جامعة القاهرة: الله تبارك وتعالى خص الحيوانات بعدد من القدرات الكثيرة تفوق قدرات البشر، فمنها ما يشعر بقرب حدوث الزلازل والبراكين، كما اكتشف حديثاً أن القطط تحدث لها بعض التغيرات الغريبة، تبعا للتغيرات الكونية التي سوف تحدث في المستقبل القريب جدا، من هذه التغيرات التي تنعكس على سلوكها، مثل اتساع حدقة العين ورفع الأذن، والذعر الشديد وزيادة ضربات القلب مع التنفس السريع، وهذه العلامات تظهر عليها قبل حدوث الزلازل بفترة قصيرة، وقبل تسجيل مقياس ريختر، وتتنبأ الأفيال بالزلازل وهروبها من المكان، فقد اكتشف العلماء أن لها وللجمال تركيبة خاصة في وسادة القدم تمكنهما من الكشف عن آبار المياه في الصحراء وهناك أنواع من العقارب والزواحف تخرج من جحورها قبل حدوث الزلازل بفترة قصيرة،وقيل أن الزواحف يمكن أن تشعر بمثل هذه الأخطار عن طريق صفائح موجودة ببطنها،ونفس الكلام ينطبق على الطيور، وارجع العلماء هذه الظاهرة الى شعور الطيور بالخطر عن طريق موجات كهرو مغناطيسية موجودة

في تيارات الهواء، وفي اليابان يستعينون بأسماك الزينة في محطات الأرصاد، للتنبؤ بحالة الجو وبالزلازل والبراكين، بالاضافة الى أن بعض الكائنات البحرية مثل الكابوريا التي تعيش في قاع البحار، تطفو على سطح الماء في مجموعات قبل حدوث زلازل، وقد اختلف العلماء حول تفسيرهم لهذه الظواهر، فمنهم من أكد أن الحيوانات تشعر بهذه التغيرات بسبب حدوث اختلال في المجال المغناطيسي للأرض، وآخرون أرجعوها إلى سماعها موجات فوق أو تحت سمعية لا يمكن للانسان ادراكها، وحتى هذه اللحظة لم يتوصل العلماء إلى قول جازم، لتفسير مثل هذه القدرات المعجزة.

حكاية القط أوسكار

بسبب الغموض الذي يحيط بالقطة فقد أرتبط أسمها منذ القدم بالكثير من الأساطير والخرافات، فقالوا أن للقطة سبعة أرواح، وقالوا أنها تستطيع الإحساس بوجود الجن والأشباح، وأن القطة السوداء هي من الجن بالطبع معظم الناس في أيامنا هذه لا يؤمنون بتلك الخرافات القديمة، وربما سخروا منها لكنهم قد يعيدون النظر في حساباتهم إذا ما سمعوا بقصة أوسكار ذلك المخلوق الصغير الذي حير العلماء وجعل الكثير من الناس يتساءلون عن مدى الحد الفاصل بين الحقيقة والخرافة.

وأوسكار لمن لا يعرفه قط بدأت حكايته الغريبة عام ٢٠٠٥ في ولاية رود آيلاند الأمريكية ففي تلك السنة قررت إحدى أقدم وأعرق المؤسسات الصحية في الولاية، وهي مصحة ستير لرعاية المسنين أن تتبنى قطاً من أجل إضافته إلى مجموعة القطط والحيوانات الأليفة التي دأبت المصحة منذ زمن طويل على رعايتها وإطلاقها داخل أروقة وردهات المصحة لإضفاء جو من الألفة والمرح يعود بالنفع والفائدة على نفسيات ومعنويات النزلاء والعاملين في نفس الآن.

ولغرض الحصول على القط الجديد قام بعض موظفوا المصحة بزيارة ملجأ للحيوانات المشردة ووقع اختيارهم على قطيط صغير أطلقوا عليه أسم اوسكار وأوسكار عاش في الطابق الثالث من المصحة، وهو طابق مخصص للعناية بالمرضى المصابين بالخرف، بعبارة أخرى هو المكان الذي تذهب إليه جميع الحالات الميئوس منها، أي المرضى المسنين الذين يتوقع أن يموتوا قريباً.

أوسكار حرص دائما على إبقاء مسافة فاصلة بينه وبين الناس، لم يكن بذلك القط الذي يتودد إلى الناس ويمسح ظهره بأقدامهم في دلال، ولا يجلس في أحضانهم بل كان قطاً غامضاً في تصرفاته، لا يحبذ أن يلمسه أحد سوى عدد قليل من الممرضات اللواتي ساهمن في تربيته، وقد

يختفي أحياناً لساعات طويلة ثم يظهر فجأة متجولاً بين الردهات والغرف ليتفقد المرضى تماماً كما يفعل الأطباء والممرضون.

وما أن أتم اوسكار عامه الأول داخل المصحة حتى أخذ العاملون يلاحظون سلوكاً عجيباً طرأ فجأة على تصرفاته وجعله مميزاً عن غيره من القطط الموجودة في المصحة فأوسكار لم يكن يتودد للبشر ويحاول قدر الإمكان الابتعاد عن طريقهم، وما كان ليرضى طبعاً بالجلوس إلى جانب المرضى في أسرتهم مهما حاولوا التودد إليه لكن نفوره الفطري من البشر لم يكن ينطبق على المرضى المحتضرين، فأينما كان هناك مريض يحتضر داخل الطابق الثالث كان أوسكار يظهر فجأة ليعتلي سرير ذلك المريض ويرقد إلى جانبه وسط دهشة الجميع، كان يجلس بهدوء واضعاً رأسه على جسد المريض كأنه يطيب خاطره ويواسيه، وما أن تغادر الروح جسد ذلك المريض حتى ينتفض أوسكار من مكانه ويغادر السرير على الفور كأنه أدرك أن جليسه فارق الحياة وغالباً ما كانت المدة التي تفصل بين ظهور أوسكار وموت المريض لا تتجاوز ساعتين.

في البداية لم يصدق أحد من الأطباء والعاملين في المصحة أن الهر أوسكار بإمكانه حقاً أن يستشعر ويتنبأ بموت البشر، هذا مستحيل طبعاً فهو في النهاية مجرد حيوان لا يعقل.

الفراعنة القدماء يقولون كلا فأولئك الفلاسفة والروحانيين العظام أمنوا بأن القطط ترى وتسمع ما لا نراه ونسمعه لهذا احترموها وقدسوها لكن أطباء مصحة ستير ما كانوا ليؤمنوا طبعاً بما يقوله الفراعنة التفسير المنطقي الوحيد الذي بدا مقنعاً بالنسبة لهم هو أن تزامن ظهور أوسكار مع موت المرضى هو مجرد مصادفة لا أكثر.

لكن مصادفات أوسكار أصبحت أكثر تكراراً يوماً بعد آخر، الأمر الذي زاد من حيرة وذهول الجميع.

في إحدى المرات كانت هناك سيدة عجوز من نزلاء المصحة مصابة بتخثر الدم في ساقها، كانت في غيبوبة، وكانت ساقها متيبسة وباردة بسبب عدم وصول الدم إليها، لكن الأطباء لم يكونوا يتوقعون موتها قريباً، أو هكذا ظنوا حتى ظهر أوسكار فجأة واعتلى سريرها، جلس عند ساقها المصابة وأحاطها بفرائه الناعم كأنه يحاول تدفئتها، وبعد قرابة ساعتين نهض من مكانه وغادر بهدوء كانت العجوز قد ماتت.

وفي مرة أخرى دخل أوسكار إلى غرفة أحد المرضى، اعتلى السرير ثم جلس كعادته بهدوء بجوار المريض العجوز الذي كان نائماً، لكن عائلة المريض لم يحبذوا وجود أوسكار، خشوا أن يقلق راحة مريضهم فطلبوا أخراجه من الغرفة، وبالفعل حملته إحدى الممرضات برفق ثم رمته خارج الغرفة لكن ما حدث بعد ذلك أذهل الجميع، فالهر العنيد لم يذهب

بعيداً، بدأ بالمواء بصوت أشبه بالبكاء، وراح يطرق الباب ويخربشه بمخالبه كأنه يطلب الأذن بالدخول، وما أن فتحوا له الباب ثانية حتى ركض وقفز مجدداً إلى سرير العجوز المريض الذي فارق الحياة خلال الساعتين التاليتين وهذه المرة أيضاً لم يكن الأطباء يتوقعون موت ذلك المريض.

الجدل حول قدرات أوسكار بدأ يتزايد يوماً تلو آخر داخل المصحة فريق أمنوا بقدراته، وفريق رفضوها رفضاً قاطعاً وفي النهاية قرر كلا الفريقان إخضاع أوسكار لاختبار يقطع شكهم باليقين.

فقد كان هناك مريض عجوز يحتضر في إحدى غرف الطابق الثالث، وكان متوقعاً أن يفارق الحياة خلال أقل من ساعة، لذلك أحضروا أوسكار إلى غرفة ذلك المريض وأجلسوه على سريره، قالوا أن بقاءه بجوار المريض المحتضر سيؤكد حتماً قدراته الخارقة، أما إذا حدث العكس، أي إذا ترك اوسكار السرير ورحل قبل موت المريض فأن ذلك يعني أنه لا يتمتع بأي قدرة علي التنبؤ بالموت وأن الأمر برمته ليس أكثر من مجرد مصادفة.

ووسط فرحة المشككين وخيبة المؤمنين شاهد الجميع أوسكار وهو يغادر السرير بعد لحظات قليلة من وضعه فيه، وهو الأمر الذي عده

فريق المشككين دليلاً قاطعاً على أن موهبة أوسكار المزعومة هي وهم لا صحة له لأنه لم يستطع أن يدرك أن المريض في حالة النزع الأخير.

لكن سعادة المشككين لم تدم طويلاً، فعلى العكس من كل التوقعات لم يمت العجوز المحتضر خلال ساعة كما توقع الأطباء، بل فاجأ الجميع وتشبث بالحياة لعشرة ساعات أخرى وقبل موته بفترة قصيرة ظهر أوسكار مجدداً، هذه المرة من تلقاء نفسه، اعتلى سرير العجوز برشاقة وجلس إلى جواره بهدوء كما يفعل كل مرة، وبعد أقل من ساعتين فارق العجوز الحياة وسط ذهول كل من المؤيدين والمشككين فقد تفوق أوسكار على الأطباء وأجهزتهم ومعداتهم المتطورة في التنبؤ بموت المريض.

خلال العامين التاليين تنبأ أوسكار بموت ٢٥ مريض ولم يعد أحد يشكك فى قدراته، بل راح العاملين في المصحة يراقبون جولاته التفقدية باهتمام بالغ، وصار جلوسه إلى جوار أحد المرضى بمثابة علامة فارقة على أن الموت سيلحق ذلك المريض قريباً فكان كادر المستشفى يسارعون إلى الاتصال بعائلة المريض طالبين منهم الحضور فوراً لأن مريضهم سيموت خلال ساعات قليلة.

وبرغم شهرة أوسكار داخل المصحة إلا أن العالم لم يسمع بموهبته وقدراته العجيبة إلا في عام ٢٠٠٧ حين كتب عنه الدكتور دافيد دوزا

مقالاً موسعاً في مجلة NEJM الطبية، وهي واحدة من أقدم وأكثر المجلات الطبية رصانة في الولايات المتحدة ومنذ ذلك الحين أصبح أوسكار محط اهتمام الصحافة والناس.

وقد ظن العاملون في المصحة أن شهرة اوسكار وذيوع صيته سيتسبب في غضب عائلات المرضى واستنكارهم لتواجده بالقرب من مرضاهم، لكن على العكس من ذلك، لاحظ الجميع أن تلك العائلات الحزينة كانت تشعر بالامتنان لتواجد الهر الجميل قرب أحبائهم في ساعاتهم الأخيرة، كان فى نظرهم كملاك الرحمة الذي يخفف وجوده من آلام الاحتضار والنزع الأخير وبحسب الموقع الالكتروني لمصحة ستير فان أوسكار تنبأ بـ ٥٠ وفاة أخرى حتى عام ٢٠١٠.

بطبيعة الحال ما كان العلماء ليؤمنوا بالخرافات، وما كانوا ليقبلوا أبداً التفسير القائل أن القطط لديها قدرة فائقة على استشعار وتحديد حركة ما يعرف بالروح لكن العلماء يؤمنون من جهة أخرى بأن الحيوانات لديها بالفعل قدرات فائقة لا يمتلكها البشر، ليست قدرات غيبية بالتأكيد، لكنها قدرات حسية استشعارية إذ لا يختلف اثنان في أن حواس الحيوانات هي أقوى من حواسنا بمرات عديدة، خاصة حاستي الشم والسمع، وعليه فأن التفسير الأكثر قبولاً لقدرات اوسكار الخارقة يركز على حاسة الشم لدى القطط فالخلايا المحتضرة تبدأ فى إطلاق إنزيمات ومواد كيميائية

معينة داخل الجسم البشري قبل الوفاة بفترة قصيرة من أجل تهيئة الجسم لمرحلة التحلل التي تعقب الموت، ويعتقد العلماء أن أوسكار من خلال وجوده داخل المصحة تمكن من تمييز رائحة تلك الإنزيمات والمواد الكيميائية التي يطلقها الجسد ساعة موته وعن طريق التقاط تلك الرائحة يتمكن من معرفة وتحديد موعد موت المرضى.

ربما باستطاعته تمييز رائحة محددة مرتبطة بالموت هكذا يقول الدكتور دوزا معلقاً على قدرات أوسكار وهذا هو بالضبط ما تعتقده البرفسورة جوان تينو، وهي أستاذة جامعية متخصصة في مجال الصحة، حيث تقول :أنا اعتقد أن هناك مواد كيميائية معينة تطلق داخل الجسد عند الاحتضار، وأوسكار يستطيع شم وتمييز رائحة تلك المواد.

أما مارجي سكريك المتخصصة فى علم سلوك الحيوان في جامعة بريتش كولومبيا فتقول :أظن أنه يشم رائحة مواد كيميائية معينة تطلق داخل الجسد قبل الموت، فالقطط بإمكانها أن تشم الكثير من الروائح التي لا نتمكن نحن البشر من شمها، بإمكانها حتى شم رائحة المرض.

وهناك رأي آخر بشأن أوسكار يطرحه متخصص آخر في علم سلوك الحيوان هو الدكتور دانيال استيب الذي يقول أن : احدى الأمور المميزة بالنسبة للأشخاص الذين على وشك الموت هو أنهم لا يتحركون كثيراً، وربما يكون أوسكار قد التقط هذه الحقيقة في أن الأشخاص المحتضرين

يكونون في غاية السكون والهدوء أنا أظن أن الأمر لا يتعلق بالرائحة أو الأصوات الصادرة عن المريض، لكنه يتعلق بالحركة.

أما الدكتور توماس جرافيس المتخصص فى دراسة السنوريات في جامعة الينوى فقد تحدث للبي بي سي عن قدرات القطط قائلاً : القطط غالباً ما تستطيع الإحساس والشعور بمرض أصحابها، وحتى بمرض الحيوانات الأخرى وبإمكانها الإحساس بتغير الجو، وهي مشهورة كذلك بقدرتها الكبيرة في التنبؤ بالهزات الأرضية.

تنبؤ الحيوانات بالزلازل..بين الحقيقة و الخيال

كان اليونانيون القدماء أول من لاحظوا أن الحيوانات مثل الفئران وابن عرس والأفاعي وحتى الحشرات مثل أم أربع وأربعين قد فرت وغادرت مدينة هيلكي الاغريقية قبل يوم واحد من زلزال مدمر ضرب المدينة عام ٣٧٣ قبل الميلاد ومنذ ذلك الحين والناس تعتقد أن لدى الحيوانات قدرة خارقة على التنبؤ بالزلزال قبل وقوعه.

وعندما ضرب تسونامي عام ٢٠٠٤ سواحل الدول المطلة على المحيط الهندي أخذ معه أرواح الآلاف من الناس لكن أغلب الحيوانات نجت منه سالمة بشكل يثير الانتباه.

وفي عام ١٩٧٥ تم افراغ مدينة هايجنك من سكانها بسبب التصرفات الغريبة للكلاب والقطط في المدينة قبل عدة أيام من حدوث زلزال مدمر ضرب المدينة وبذلك تم انقاذ حياة ١٥٠٠٠٠ شخص من سكانها كان من الممكن أن يتعرضوا لموت محقق حال بقائهم في المدينة.

لكن هناك العديد من العلماء يشككون في قدرة الحيوانات على التنبؤ بالزلازل خاصة لصعوبة اثبات مثل هذه القدرات في بيئة علمية مسيطر عليها فمعظم الشواهد التي تدعم هذه الظاهرة أتت من قصص وحكايات يرويها الناس فالبعض يقولون أن كلابهم و قططهم تصرفت بغرابة قبل حدوث الزلزال لكن العلماء يقولون أن الحيوانات يمكن ان تتصرف بغرابة في أي وقت وأي زمان من دون أن تثير انتباه الناس لكنها تحظى بأهتمامهم فقط بعد الكوارث.

حتى العلماء الذين يؤيدون هذه القدرة على التنبؤ لدى الحيوانات لا يستطيعون إثبات أو فهم الطريقة التي تمكن هذه الحيونات من الشعور بالكوارث الطبيعية قبل وقوعها،هل تلتقط تلك الحيوانات موجات كهربائية منبعثة من الأرض قبل وقوع الزلزال؟ هل تشم روائح الغازات المنبعثة؟هل تشعر بالهزات والارتعاشات الضعيفة التي لا يمكننا الاحساس بها؟ كيف يمكنها أن تعرف؟.

هناك دراسة علمية حديثة تحت اشراف الدكتور ستانلي كورين وهو مؤلف لعدة كتب حول قدرات الكلاب الذهنية، تقول الدراسة أنه يمكن حقاً لبعض الكلاب اكتشاف والاحساس بزمان وقوع الزلازل ويعتقد أنه توصل للآلية التي تمكن هذه الحيوانات من ذلك عن طريق حاسة السمع المرهفة الموجودة لديها وقد طرح الدكتور ستانلي نتائج بحوثه في هذا المجال خلال انعقاد مؤتمر الطب النفسي الاجتماعي الذي عقد في مدينة هيوستن الأمريكية.

كان هناك ١٩٣ كلباً في الدراسة التي جرت في جامعة كولومبيا البريطانية في مدينة فانكوفر في كندا وقد حدثت زلزلة أرضية مركزها سياتل سببت اهتزازات عنيفة وأضرار في مدينة فانكوفر ولاحظ الباحثون قبل ٢٤ ساعة من هذه الزلزلة أن نصف عدد الكلاب التي شملها البحث بدأت بزيادة نشاطها وحركتها والتصرف بشكل ينم عن القلق والانزعاج بينما لم تظهر هذه العلامات على ١٤ كلب آخر ضعيفي السمع شملتهم الدراسة بأستثناء واحد منهم وربما السبب هو أنه كان محبوساً مع الكلاب التي احست بالزلزلة لذلك تأثر بتصرفاتها.

الدكتور ستانلي يعتقد أن قدرة الكلاب على التقاط وسماع الموجات والذبذبات الضعيفة التي لا يمكن للأنسان التقاطها يمكنها من سماع صوت تكسر وتفتت الصخور تحت الأرض الذي يسبق وقوع الزلزال لكن

السؤال المحير هو لماذا تشعر الكلاب الاضطراب لدى سماعها هذه الأصوات؟ هل تعرف ماذا تعني تلك الأصوات؟ هل تعرف أن الخطر أصبح وشيكاً؟ يقول كلا، فالحيوانات لا تفهم ماذا تعني هذه الأصوات لكن يبدو أن هذه الأصوات تسبب لهم ازعاجا بنفس الدرجة الذي يولده صوت احتكاك الأظافر على لوح الكتابة لدى الانسان لذلك فهي تحاول الابتعاد للتخلص من هذه الأصوات المزعجة.

هذه الدراسة يمكن أن تفسر جزئياً لماذا نجت الحيوانات من تسانومي الذي حدث بسبب هزت أرضية ضربت قاع المحيط الهندي ويبدو أن الحيوانات التي لديها قدرة على سماع الذبذبات المتولدة من المحيط قبل تسانومي قد بدأت بأظهار علامات وتصرفات غريبة والفرار من المنطقة وأن الحيوانات الأخرى التي لا تملك هذه القدرة أو الحاسة تأثرت بتصرفات تلك الحيوانات لذلك بدأت هي أيضا بالفرار والابتعاد عن منطقة الخطر.

وما يبعث على الدهشة أن يجد الباحث انحرافاً خطيرًا في التفسيرات المادية لهذه الغرائز الباهرة التي أودعها الله تعالى في هذه المخلوقات المسبحة له، الساجدة بين يديه، إلا أن يكون تفسيرًا ملحدًا يغطي حقائق الوجود، ويأبى الخضوع لباعث الفطرة.

وحادثة فى سان فرناندو حيث اطّلع المحللون على تقرير سبق الكارثة وفيه :جيوش من الجرذان تملأ شوراع بلدة سان فرناندو بالقرب من لوس أنجلوس الأمريكية مع أن الناس كانوا يفترضون أنّ بلدتهم تخلو تماماً من الجرذان وفي اليوم التالي تصيب هزة عنيفة وادي سان فرناندو وتؤدي إلى كارثة بيئية.

لقد أثارت هذه الحوادث وأمثالها اهتمام ودراسة عدد من العلماء، خاصة أنها تتكرر بين فترة وأخرى، لقد أصبح الأمر جلياً واضحاً في حتمية وجود غرائز خفية للحيوانات تزوّدها بنوع استشعار لا يدركه البشر بحواسهم المحدودة وأجهزتهم المعقدة الحديثة.

من أولئك العلماء الذي اهتموا بهذه الظاهرة هلموت تريبوش الأستاذ بجامعة برلين الذي قام باستثارة الاهتمام بهذا الموضوع قديماً عام ١٩٧٦م وأخذ يجمع ما تناثر هنا وهناك من أحداث مماثلة وقعت عبر التاريخ،وما سبق بعض كوارث الزلازل أمثال زلزال هيليس اليونانية، وزلزال لشبونة المدمّر ـ من ردود فعل غريزية للحيوانات تشبه إلى حد كبير ما حدث قبيل كوارث معاصرة ومماثلة كزلزال مصر الأخير ١٩٩٢م عندما اضطربت الحيوانات في حديقة الحيوان بالجيزة قبل عشرين دقيقة من الزلزال المدمّر، وما شابه تلك الحالات في سان فرانسيسكو وغيرها.

بعد ذلك بقليل وبالتحديد عام ١٩٧٧م عقد في الولايات المتحدة الأمريكية مؤتمر علمي اشترك فيه عدد من العلماء من مختلف التخصصات وأهمها علوم الأرض والحياة، لدراسة إمكانية استخدام الحشرات والحيوانات في التنبؤ بقرب وقوع الزلازل وقد تمّ رصد الحالات التي سجّلت أثناء المتابعة فلم يحدث أن سجلت حالة واحدة لم يصدق فيها إنذار تلك الحيوانات عبر تصرفها الملحوظ قبل الكارثة، وبالفعل أقيمت أول مستعمرة من نوعها في التاريخ تضم العديد من الحيوانات والحشرات، والهدف الذي أنشئت من أجله هو دراسة تصرف هذه الحيوانات وردود أفعالها كإشارات لكوارث قريبة قادمة .

لقد بات اليابانيون يدركون بعد تعرّض اليابان للعديد من الهزات الأرضية أن تصرف سمك الزينة يفوق في هذا المجال أكثر آلات الرصد دقة، فقبل وقوع الزلزال بساعات يصاب هذا النوع من الأسماك بحالات غريبة من اضطراب في السلوك وذعر، ثم تأخذ فى الدوران والاندفاع داخل أحواضها اندفاعاً جنونيّاً .

ولدينا عن هذه الحقائق العلمية الواضحة وغيرها أحاديث ومشاهدات، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري مثلاً عن عائشة رضي الله عنها حين قالت: دخلتْ عليَّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذّبتهما ولم أصدقهما، فخرجتا، ودخل

عليّ النبيّ ص فقلت: يا رسول الله، إن عجوزين....، وذكرت له الخبر، فقال: صدقتا، إنهم يعذّبون عذابًا تسمعه البهائم كلها، فما رأيته بعدُ في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر.

وكم قرأنا عن حوادث عجيبة تحكي جفول بعض الحيوانات عندما تجاوز بعض القبور التي يعذب أصحابها، تماماً كما كان يشاهد من تصرفاتها قبل وقوع مثل هذه الكوارث البيئية.

وتطالعنا حادثة نادرة من أعجب ما كتب في هذا الباب، تحكى قصة اضطراب فرس عربي كان يملكه الصحابي الجليل أسيد بن الحضير رضي الله عنه حدث ذلك ذات ليلة فقد كان أسيد رضي الله عنه في تلك الليلة يقرأ القرآن خارج بيته بصوت ندي خاشع، وكان بقربه ابنه الصغير يحيى نائماً، لكن العجيب في تلك الليلة بالذات أنه لاحظ تصرفاً عجيباً للفرس، إذ كلما قرأ القرآن جالت فرسه وتحركت واضطربت، فإذا سكت سكنت، ثم إذا أعاد القراءة اضطربت أشد من الأولى، وهكذا حتى تكرر ذلك منه ومن الفرس ثلاث مرات، يقول رضي الله عنه: فانصرفت عن القراءة مشفقاً على ابني يحيى أن تصيبه الفرس، فلما قرّبته مني رفعت رأسي إلى السماء فإذا أنا بمثل الظُّلّة البيضاء فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى توارت عني، لقد اكتشف أن اقتراب تلك الظُّلة البيضاء كان السبب في اضطراب الفرس وتحركها، فلما أخبر رسول الله

ص عما حدث له البارحة قال له ص:أو تدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك.

بل صرّح ص في حديث آخر أن لدى بعض الحيوانات مقدرة خارقة على رؤية ما لا يستطيع البشر رؤيته بحواسهم حيث قال ص: إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت مَلَكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانًا.

إن هذه التصرفات بلا شك تنم عن وجود غرائز كامنة مركّبة في هذه الحيوانات، هي التي تدفعها إلى استشعار مايعجز البشر عن إدراكه بحواسهم الضعيفة، ولقد تباينت آراء العلماء المتخصصين عند دراسة أمثال هذه السلوكيات والغرائز التي تنم عن قدرات خارقة فهناك رأي مفاده أن هذا السلوك يعود إلى التقلبات في الحقول المغناطيسية، ووجود استجابة قوية عند بعض الحيوانات في هذا المجال، لكن ثبت بالمشاهدة والمتابعة المستمرة عدم استقرار هذا العامل كمعيار ثابت يمكن أن تفسر به سلوكيات بعض الحيوانات في ظروف مماثلة، كما حدث مثلاً داخل عربات قطار في محطة للشحن بإيطاليا، كانت هذه العربات مصنوعة من صفائح فولاذية رقيقة يوجد بداخلها حيوانات محتجزة، ومع ذلك لم يؤثر ذلك على مقدرتها بالرغم من كون المكان محكمًا ومعزولاً ضد التقلبات المغناطيسية والموجات الكهربائية.

ويُرجعُ البعض الآخر هذه الغريزة إلى قوة خارقة في حاسة السمع لدى هذه الحيوانات والحشرات، بحيث تسمع التحركات التي تسبق الزلزال في باطن الأرض، ويرجّح البعض نظرية الحساسية المفرطة لدى هذه الحيوانات لمعرفة التغيير الذي يحدث على الصخور قبل الزلزال.

بينما يفضل البعض ببساطة أن ينسب هذه التصرفات الذكية الخارقة إلى الغريزة العمياء كما ذكر بعضهم صراحة في مجلة عربية سيّارة أثناء حديثه عن هذه الغريزة الباهرة لدى الحيوانات؛ حيث قال: الغريزة فعالية عمياء؛ لأنها تقوم بعملها دون أن يكون لها أي غرض أو هدف؟ وكثيرًا ما يعلّق بقوله: لاشك أن هذه الغرائز عمياء، وهي قوى توجّه سلوك هذه الحيواناتوهذا يتطلب من القارئ البصير وقفة متأملة ناقدة لدحض مثل هذا التفسير الذي يفضل صاحبه الهروب من الحقائق الثابتة بمثل هذا الكلام بدلاً من التأمل فيها، وإدراك سر عظيم من أسرار الوجود حوله تزيده إيمانًا وثباتًا، والدليل على ذلك أن هذه السلوكيات الغريزية وأمثالها غير قاصرة عند حد استشعار الزلازل ونحوها من الكوارث البيئية فحسب، بل تتجاوزها إلى سلوكيات أخرى فذة وغريبة لا تتصل البتة بالظروف البيئية أحيانًا.

أما دعوى العشوائية والعمى الذي لا هدف من ورائه، ولا محرك له في وصف هذه الغرائز فإنها دعوى يردها النظر البسيط في روعة مثل تلك

التصرفات السلوكية التي تقوم بها تلك الكائنات، ولو تأمل فقط في طريقة بناء الطائر الصغير لعشه الرائع لتساءل طويلاً عن القوة المحركة لهذه الغريزة الواعية فمن الذي علّم هذا الطير ذلك الفن الرفيع؟ ولماذا تتشابه جميع الأعشاش التي تبنيها الطيور من هذا النوع؟ إذا قلت: إنها الغريزة المجردة فإن ذلك قد يُعَدّ مخرجًا من السؤال، غير أنها في الواقع تعد إجابة مريحة، ولكن قاصرة، فما هي هذه الغرائز؟ ومن محركها الحقيقي؟ وما هي ماهيتها، ومعالمها؟ أفليس من المنطق، ومن الإنصاف أن نرى آثار قدرة الله تعالى تتجلّى في سلوكيات هذه الكائنات التي خلقها فسوَّاها وفقًا لقوانين وسنن خاصة لا نكاد ندرك من كنهها شيئًا؟

إنه الله القدير الذي تظهر آثار قدرته، ومعالم حكمته، ومظاهر رحمته من حولنا، إنه الله الذي خلق الكون وحفظه، وليس ذلك فحسب، بل هو الذي سخره لهذا المخلوق البشري الذي كرمه من بين سائر المخلوقات، أفليس هذا الجواب المريح إذن أولى وأحرى بهذا الإنسان الجاحد؟ إن ذلك ما توصل إليه كثير من العلماء المتخصصين في سلوكيات الكائنات الحية، ممن آمنوا بالله العظيم سبحانه من خلال هذا النظر المجرد الذي يوقد شعلة الإيمان ويحرك كوامن الفطرة في نفوسهم، إذا كان هذا الإيمان العميق بالله سبحانه يتولد في أعماق هؤلاء العلماء الماديين من جرّاء تتبع السلوك العجيب لهذا الطائر الصغير، بل من خلال دراسة سلوك واحد متواضع من سلوكياته ألا وهو طريقته في بناء عشه التي لا

تكاد تختلف من طائر إلى آخر من النوع ذاته، بل قد يؤخذ هذا الطائر صغيرًا من عشه، لا يدرك شيئًا مما يحيط به، ثم عندما يعزل تمامًا عن كل المؤثرات البيئية المحيطة ويكبر يصنع لنفسه عشًّا على نمط نوعه تماماً فأي قدرة عليمة تكمن خلف تلك الغرائز الواعية؟ إذا كان هذا الإيمان العميق بالله الخالق العليم سبحانه يشرق في قلوبنا من خلال التأمل في هذا السلوك العجيب من هذا الطائر الصغير، فدعونا إذن نقوم بجولة إيمانية أكثر إثارة، نتأمل فيها آثار قدرة ربنا سبحانه عبر النظر في سلوكيات الكائنات الحية من حولنا، عسى أن نتأدب معه ونحن نفسر هذه الغرائز الحيوانية الواعية مرة أخرى.

لقد زوّد الخالق الحكيم سبحانه هذه الكائنات بمثل تلك الغرائز بطريقة تبعث على الدهشة والإعجاب معاً، حتى إنك لتنظر في تصرّف العنكبوت مثلاً وهو يقيم عملاً هندسيًّا يحار العقل في فهم خطواته، ثم تتعجب بعد ذلك من متانته وصموده بالرغم من رقته وخفته إن هذه الحشرة الصغيرة تنسج خيوطها بصورة تختلف كل مرة مع الوضع الذي تجد نفسها فيه، وبيوتها مصنوعة بدقة متناهية تأخذ بالألباب، ذلك أنها تتقيد بالمسافات البينية، وتراعي انفراج الزوايا في شكل هندسي رائع عبر نسيج من الحرير يبلغ قطره ثلاثة أعشار الميكرون، وهو أدق وأرق وأخف وأمتن من حرير دودة القز، ويخرج من مغازل العنكبوت التي فيها عدد كبير من الأنابيب الغازلة قد يصل في بعض العناكب إلى ألف

أنبوب؟ ونظراً لأنه أدق خيط عرف في تاريخ البشرية فإنه يُعَدّ حاليًّا للاستخدام في صنع الأجهزة البصرية وخياطة جراحاتها.

وتضرب لنا أسراب الطيور المهاجرة مثالاً فريدًا آخر لا يقل بهجة وروعة عن ذكاء تلك الغرائز التي ركبها الله تعالى في هذه الطيور، ذلك أنها تبدأ في هجرتها الجماعية عندما تستشعر اقتراب موسم البرد خاصة طائر السنونو فتبدأ هذه الطيور رحلتها الطويلة من البلاد الباردة إلى البلاد الحارة على هيئة أسراب وجماعات تحلّق معًا في السماء، وقد تقطع في غالب الأحيان نحو ألف ميل فوق عرض البحار، لكنها مع ذلك لا تضلّ طريقها أبدًا مهما كانت قسوة الظروف الجوية، بل إن طائر السنونو يحركه شعور خفي بضرورة هذه الهجرة، ويلازمه ذلك الشعور حتى عندما يُحبَس في مكان دافئ في موسم هجرته المعتاد، وكأن هناك دافعًا من الداخل يشعره باقتراب موسم البرد.

وهناك لغز أعجب من هذا حيّر العلماء طويلاً هو ما يتكرر سنويًّا مع ثعابين الماء التي تسلك طريق هجرتها الطويل عند اكتمال نموها واقتراب موسم التزاوج، فتراها في وقت محدد من العام تتجمّع من مختلف البرك والأنهار لتهاجر معًا قاطعة آلاف الأميال في المحيط قاصدة إلى الأعماق السحيقة، وهناك تبيض ثم تموت ولا يزال هذا اللغز يدور في أذهان المهتمين بهذه الظاهرة، إذ ما هو المحرّك لها في سلوك هذا

التصرف الغريب الذي يدفعها جميعًا في وقت واحد لتموت في مكان ناءٍ عن موطنها الأصلي، بعد أن تضع بيضها؟ ولم يعثر على جواب يفسّر هذه الظاهرة حتى الآن.

وتتجلى الحكمة والقدرة العظيمة لكن بوضوح أكثر وبصورة مدهشة لا يدرك كنهها العقل البشري القاصر في سلوك الصغار فيما بعد؛ ذلك أن هذه الصغار بعد أن تخرج من البيض لا تملك أي وسيلة لتعرف بها أي شيء من حولها سوى أن تعود أدراجها، وتسلك الطريق نفسه الذي جاءت منه أمهاتها، فتقاوم في سبيل ذلك التيارات القوية والأمواج العاتية المتلاطمة وتقطع كل هذه المسافات الطويلة التي تعجز عن تحملها أجسامها الصغيرة، ثم تتوزع إلى كل نهر أو بحيرة أو بركة صغيرة في موطنها الأصلي، لهذا يظل كل جزء من الماء آهلاً بثعابين البحار.

فمن أودع فيها تلك الرغبة والعزيمة، ومن هداها لسلوك هذا الطريق الطويل حتى تعود إلى بيئتها الأصلية؟ إن الغرائز العمياء بذاتها تعجز عن هذا السلوك الباهر بلا ريب.

ومعلوم أن النحلة مهما ابتعدت عن خليتها فإن بإمكانها أن تعثر عليها مهما اشتدت الريح في هبوبها؛ ذلك أن النحل لا يرى الأشياء كما نراها نحن فهو لا تجذبه الأزهار الزاهية التي نراها، لكنه يراها بالضوء فوق

البنفسجي الذي يجعلها أكثر جمالاً في نظره، لهذا فقد يعيش النحل في مناطق يكسوها السحاب معظم شهور السنة ولا يؤثر ذلك في عمله إطلاقا.

أما أسلوب الاتصال بين أفراد البعوض فيختلف نوعًا ما، لقد أكّد العلماء الدارسون لحياة البعوض أن قرون الاستشعار المثبّتة على رأس كل بعوضة والمزوّدة بعدد هائل من الشعيرات الدقيقة الممتدة من رأس الذكر يمكنها التقاط الذبذبات الصوتية التي تحدثها الأنثى من مسافات بعيدة، لتفوق في ذلك أدق أجهزة اللاسلكي التي اخترعها الإنسان على مدار تجاربه البشرية، والعجيب أن هذه الشعيرات لا تلتقط سوى إشارات أنثى البعوض فقط على الرغم من وجود أصوات عديدة أخرى في الجو تختلط فيها أصوات البشر بأصوات الطيور ومكبرات الصوت وغيرها علماً بأن الخالق جل وعلا قد زوَّد قرْنَي الاستشعار اللذين تمتلكهما البعوضة بمقدرة هائلة، ويكفي أن نعلم أن ذلك الطنين الذي نسمعه وتصدره البعوضة يحدث نتيجة ما يقارب ثلاثمائة ذبذبة في الثانية عن طريق اهتزاز قرني الاستشعار.

أما الفراشة فمهما حملتها الريح فإنها لا تلبث أن ترسل إشارة خفية يستجيب لها باقي الأفراد على مسافة بعيدة، وتصل الرسالة مهما أحدثت من روائح في سبيل تضليلها.

العلماء يؤكدون وجود الحاسة السادسة

الحاسة السادسة مصطلح يشمل الظواهر النفسية الخارقة كالإلهام والتخاطر والرؤية عن بعد وما يزيدها غموضاً هو عدم اكتشاف مكانها داخل الجسم أو علاقتها بأي عضو فيه لدرجة تبدو دائما كفيض يرد من خارج الجسد المادي نلمس نتائجها من خلاله لكن لم يتوقف العلماء حيث أجريت عدة دراسات وبحوث على يد العديد من الباحثين وعلماء نفس ٠

ومحاولة تحديد العضو المسؤول عن الأحاسيس الخارقة تعود إلى أيام أرسطو وأفلاطون مروراً بابن سينا وابن رشد وقبل وقت طويل من اختراع أجهزة المسح المغناطيسي رجح العلماء وجود الحاسة السادسة فيما يعرف بالجسم الصنوبري في الدماغ والجسم الصنوبري غدة غامضة اختلف العلماء في تحديد وظيفتها رغم مسؤوليتها عن إفراز هرمون الميلاتونين ويعتقد ان هذه الغدة ذات الشكل الصنوبري مسؤولة عن الظواهر النفسية الخارقة وتلعب دوراً مهماً في توارد الخواطر، واستشفاف بالمستقبل، والإحساس عن بعد، والشعور المسبق بالكوارث. وقد وصفها الفلاسفة الهنود بالعين الثالثة وقال عنها الفيلسوف الفرنسي ديكارت إنها الجهاز المنسق بين الروح والجسد.

وأثناء التشريح تم الكشف عن تكوين مخى شديد الحساسيه للضوء يمثل عيناً ثالثه خلافاً للعينين الموجودتان فعلاً للفقاريات وهى عباره عن تبرعم ينشأ عن المخ عند سقف الدماغ الأوسط واما يكون مغطى بجدار

الجمجمه أولا ويبقى حساس للضوء مباشرة فى غير الثدييات أو على نحو غير مباشر فى الثدييات ويطبق عليه الجسم الصنوبرى ويلاحظ أن حجمه يكون كبيراً عند الأطفال.

ويبدأ بالتكلس والتقهقر عند الانسان عندما يدخل مرحلة الثلاثنيات من العمر حيث يتكون من مدخرات صغيره لكربونات وفوسفات الكالسيوم والماغنسيوم فيما يسمى بالرمل الصنوبرى ويمكن مشاهدته بأشعة X وأوضح فريق من الباحثين بجامعة واشنطن أن منطقة المخ المعروفة بالقشرة الداخلية الطوقية تطلق بالفعل إنذار بشأن الأخطار التي لا تستطيع الوصول للمخ الواعي وتقع قرب قمة الفصوص الأمامية وإلى جانب الفواصل التي تفصل بين قسمي المخ الأيسر والأيمن ،وتلك القشرة الداخلية الطوقية مرتبطة بشدة مع مشاكل عقلية خطيرة من بينها الشيزوفرينيا أو انفصام الشخصية والاضطراب العدواني القهري وعند قياس نشاط أمخاخ مجموعة من الشباب الأصحاء بواسطة برنامج كمبيوتر على فترات كل ٢.٥ ثانية بجهاز أشعة الرنين، وجد أن المخ يلتقط إشارات التحذير بشكل أفضل مما كان يعتقد في الماضي وأشار العلماء إلى أن نفس هذا الناقل العصبي يرتبط بإدمان المخدرات ومرض الشلل الرعاش، ويبدو أن الدوبامين يلعب دوراً كبيراً في تدريب القشرة الداخلية الطوقية في التعرف على التوقيت المناسب الذي يتعين عليها فيه إرسال إشارة تحذير مبكرة.

وقد كان العالم الألماني رودلف تستشنر هو أول من تناول ظاهرة الإدراك الحسي الخارق بدراسة جادة أوائل العشرينات، وأطلق عليها مصطلح E.S.Pالمنسوب مجازاً إلى الحاسة السادسة، صنفها إلى فروع: الاستبصار، والتنبؤ، ونفاذ البصيرة إلى الأشياء والأشخاص والأحداث،وقراءة الأفكار والمشاعر، وإدراك لمحات من الماضي والمستقبل وتحت هذا العنوان قدم الباحث جي. بي. راين أول دراسة جادة تالية إلى جامعة ديوك عام ١٩٣٤.

وأصدر رينيه سودر عام ١٩٦٠م كتاباً عنوانه: بحث عن البارسيكولوجي ذكر فيه أن المعلومات التي تلتقطها المدارك الخارقة التي لا تصدر بالضرورة عن نفاذ البصيرة، إنما تتولد في العقل الباطن كالذكريات، وهي في نفس الوقت حاسة، لتكن السادسة، ما دامت لم تستخدم إحدى قنوات الحواس الخمس للتوصل إلى المعلومات، وفي كل الأحوال تنتقل المعلومات من اللاوعي إلى العقل الواعي.

جدير بالذكر أنه فى عام ١٩٩٧ توصل العلماء إلى اكتشاف عضو غامض يسمى VNO او vomeronasal organ في أنف الإنسان وهذا العضو مختص بالغريزة والانجذاب العاطفي، لذا أطلق عليه عضو الحاسة السادسة، وهذا العضو اكتشف لأول مرة في القرن الـ ١٩ وقد سمى بعضو جاكو بسون نسبة إلى العالم الدانمركي الذي اكتشفه لأول مرة في فم الثعبان ويتكون من تجويفين في سقف فمه كل منهما تغطيه

مستقبلات كيماوية تكشف أضعف الروائح ويقوم الثعبان بمد لسانه كاملاً إلى الخارج ليكشف عن الروائح ثم يسحبه إلى الداخل حاملاً الروائح إلى عضو جاكوبسون ليتعرف على رائحة الحيوانات القريبة منه، وقد قام العلماء بتغيير اسمه إلى اسم أخر جذاب وهو VNO، لأن هذا الجزء من الأنف هو المسئول عن تتبع الرائحة الجنسية التى تسمى الفيرمونات.

علماء الزلازل حائرون

ولكن رُغم توافُر بعض الأدلة على سلوكيّات قامت بها الحيوانات قبل وقوع الزلازل،إلا أن العُلماء لم يعثروا بعد على طريقة يُمكن الاعتماد بها على الحيوانات في التنبؤ بالزلازل، ويُشير البعض إلى احتمال أن تكون حركة الصخور في باطن الأرض مولدةً لإشارات كهربائية يُمكن لبعض الكائنات أن تستشعرها.

جدل علمي حول الحاسة السادسة

ويعود الاعتقاد بوجود وصدق الحاسة السادسة عند الحيوانات إلى قرون مضت هذا الاعتقاد أخذ يحتل مكانه في العصر الحالي في بعض الكتب العلمية المختصة بدراسة الزلازل وهكذا نجد أن عالم الزلازل، تسوني ريكيتك، قد خصص في كتاب بعنوان التنبؤ ومؤشرات الهزات الأرضية العنيفة فصلاً كاملاً تعرض فيه للحاسة السادسة عند الحيوانات لدى حديثه عن التنبؤ بالكوارث الطبيعية وأكد بعض الباحثين في

دراسات أجريت في كل من اليابان وتركيا على وجود ارتباط بين حالة الهلع المفاجئة التي تنتاب الكثير من الحيوانات قبل حدوث كوارث طبيعية لكن رغم ذلك لا تزال ثمة شكوك حول وجود ما يسمى بالحاسة السادسة من المنظور العلمي وهذا ما أكده الباحث في علم الجيولوجيا ورئيس قسم رصد الزلازل في جامعة برلين في ألمانيا، البروفيسور رينر كيند، حينما وصف روايات تنبؤ الحيوانات بالكوارث الطبيعية بالحكايات الأسطورية وأشار إلى استحالة إثبات محاولات تفسير التغير الذي يطرأ على سلوك الحيوانات قبيل وقوع الكوارث الطبيعية.

الاقمار الصناعية لتفسير ظاهرة الحاسة السادسة

يسعى العلماء إلى تسليط الضوء على ظاهرة تنبؤ الحيوانات بالكوارث الطبيعية عبر تقييم صور الأقمار الصناعية للمناطق المنكوبة في جنوب شرق آسيا جراء فيضان تسونامي هذه الصور أظهرت نزوحاً جماعياً للحيوانات في تلك المنطقة قبل وقوع الزلزال ويعزي هؤلاء الباحثين هذا الموقف إلى كون الحيوانات تملك حواساً أكثر مما يمتلك الانسان وهكذا يعزي هيلموت كرتوخفيل من جامعة فيينا رد فعل الفيلة في سيريلانكا إلى قدرة هذه الحيوانات على التقاط الذبذبات الضعيفة والموجات الصوتية التي يتعذر على الانسان إدراكها ويرجع ذلك إلى أصابع شديدة الحساسية توجد تحت حوافر الفيلة تمكنها من التقاط ذبذبات تحت

الأرض قد تسبق الزلازل ومع كل ذلك بقى فرض الحاسة السادسة يحتاج إلى المزيد من التدقيق قبل أن يكتسب صبغة علمية.

صعوبة تقديم اثبات علمى حول الحاسة السادسة :

سبق أن حاول الباحثون منذُ العقود الثلاثة الماضية إثبات الفرض القائل أن الارتفاع الملحوظ في درجة حرارة الأرض ، الذي يسبق حدوث الزلازل ، يؤثر على فترات الراحة البيولوجية لبعض الحيوانات التي تعيش تحت سطح الأرض ، وبالتالي وقوع تغير مفاجىء في سلوك هذه الحيوانات ،لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ورغم صعوبة التوصل إلى نتائج ايجابية قائمة على حقائق علمية متفق عليها أخذ أحد الباحثين من جامعة برلين ، اسمه تريبوتش ، على عاتقه مهمة البحث في هذا المجال منذُ سنة ١٩٧٦ ففي هذه السنة ضرب زلزال عنيف منطقة فرياول الايطالية ، حيث كان يملك منزلاً صيفياً ، وقد لجأ إليه بعض سكان هذه المنطقة المنكوبة من أجل الاستفسار منه حول التغير المفاجىء على سلوك الحيوانات الذي لفت انتباه السكان عند حدوث الهزات الأرضية لكنه لم يستطع عندها تقديم أجوبة مقنعة على هذه الاستفسارات ، وعلى ضوء ذلك قرر تكريس جل وقته للابحاث العلمية في هذا المجال وقد قاده البحث إلى الصين وبالذات أيام ماو تيتونج الذي دعا آنذاك الشعب الصيني إلى مراقبة أي تغير غير عادي قد يطرأ على

سلوك الحيوانات للتنبؤ بالزلازل وبالفعل اعتمدت الحكومة الصينية على هذه التجربة حيث قامت على أساسها باجلاء منطقة هيشنج سنة ١٩٧٥ بضعة أيام فقط قبل تعرض المنطقة لزلزال عنيف كان من شأنه أن يحصد العديد من الضحايا ورغم هذا الاكتشاف يقر تريبوتش بصعوبة التوصل إلى اثبات علمي ، فهذا يحتاج إلى بحث طويل وغطاء مالي عالي.

حرص علماء النفس في جميع المجالات على اختبار الحالة النفسية للانسان وتأثيرات البيئة عليه ومن هذه الاختبارات اختبار الحاسة السادسة التي هي إحساس فطري لا إرادي بعيد عن المنطق يمكن صاحبه من معرفة المجهول والتنبؤ بالمستقبل، وبعض الناس يمتلكونها بدرجات متفاوته ويمكنك بهذا الاختبار معرفة ما إذا كانت لديك هذه الحاسة السادسة بإجراء التالي أم لا : أجب على الأسئلة التالية بكلمة نعم أو لا

١ ـ هل سبق أن ألغيت مشروعا أو قرارا لأنك أحسست بشيئ غامض تجاهه؟

٢ ـ هل تستيقظ من نومك قبل رنين المنبة؟

٣ ـ هل تتحقق أحلامك دائماً؟

٤ ـ هل رأيت شخصاً وأحسست أنك رأيته من قبل؟

٥ ـ هل ترى أشخاص متوفين في أحلامك؟

٦ ـ هل تأخد وقتاً طويلاً لكي تتخذ قراراتك؟

٧ ـ هل يحالفك سوء الحظ؟

٨ ـ هل تعتبر نفسك شخصية محظوظة؟

٩ ـ هل تعتقد في الحب من أول نظرة؟

١٠ـ عندما يطلب منك أحد أصدقاءك أن تحذر رقماً، هل تقول الرقم الصحيح؟

١١ـ هل تشكل الصدفة جانباً حقيقياً في حياتك؟

١٢ـ هل تتخذ قراراتك دون أن يكون هناك سبباً محدداً؟

١٣ـ هل تستطيع أن تتوقع ما بداخل علبة هدايا دون أن تفتحها؟

١٤ـ هل تستطيع أن تحس بشيئ سيئ قبل حدوثه؟

١٥ـ هل تحس متى سوف تقابل شريك حياتك وتوأم روحك؟

إذا كانت معظم اجاباتك بكلمة لا فأنت لست من الاشخاص الذين يتمتعون بالحاسة السادسة بقدر كبير لكن إجاباتك تدل على أنك تثق بحدسك إنك دائماً ما تجد نفسك ترفض النصيحة من أصدقاءك المخلصين دون ذكر أسباب انتبه لا تدع غرائزك تتحكم في تصرفاتك فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي خلق بقدرة على كبح جماح غريزته حاول الاستماع إلى صوتك الداخلي انه الحدس الذي يخبرك عن أشياء ربما تحدث وإذا كانت معظم إجاباتك بكلمة نعم فأنت شخصية تتمتع بقدر كبير من الحدس وتوقع ما يحدث، فحاستك السادسة تخبرك دائماً بالأشياء قبل حدوثها.

كانت ولا تزال تثار علامات الاستفهام والدهشة عن الحديث عما يسمى بالحاسة السادسة فهى أمرا غامضاً حيناً وللاستغراب أحياناً، إذ تعتبر من المواهب الخارقة التي تتيح للأشخاص الذين يمتلكونها كحاسة زائدة عن الحواس الخمس وكقدرة على التخاطر وقراءة الأفكار واستبصار الأحداث اللاحقة، هذه القدرات تندرج تحت ما يسمى بعلم الباراسيكولوجي كالتخمين والتوقع والعلم بالغيب والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل القريب المباشر أو البعيد .

نعم وغيرها من المفاهيم التي تدلّ على أنّ الشخص الذي يحس بوقوع حدث مستقبلي وكأنّه شخصٌ خارق ويعرف ماوراء الطبيعة الإنسانية من خلال النظرة الثاقبة والمفاهيم المدركة للظواهر التي قد تحدث وربما

تحدث فعلاً، ولا بدّ من تدخل الوحي في هذه الروح التي منحها الله لجميع بني البشر ولا يمكن أن ننسى أو نستطيع أن ننسى الأفكار العبقرية والإختراعات والأشعار والإبداعات التي قدّمها العلماء في جميع مجالات العلوم والأمثلة لا تحُصى ولا تُعد.

وهذه الحاسة تلازم الجميع بدون استثناء ولكلٍّ حسب رؤاه وميله ومعرفته وعلاقته بالله فمنذ آدم والشجرة وإحساسه الخاطىء ونوح والطوفان والوحي الإلهي الذي حذّره من الطوفان مروراً بتجربة إبراهيم واسحق ويعقوب وحلم يوسف من حيث الوحي والتنبؤ تتكشّف لنا حقيقة هامة وهي عدم الاستغناء عن الله في هذه القوة.

أصدر رينيه سودر عام ١٩٦٠م كتابًا عنوانه بحث عن البارسيكولوجي ذكر فيه أن المعلومات التي تلتقطها المدارك الخارقة التي لا تصدر بالضرورة عن نفاذ البصيرة، إنما تتولد في العقل الباطن كالذكريات، وهي في نفس الوقت حاسة، ما دامت لم تستخدم إحدى قنوات الحواس الخمس للتوصل إلى المعلومات، وفي كل الأحوال تنتقل المعلومات من اللاوعي إلى العقل الواعي أما آرثر كوستلار فقد ذكر أن الحاسة السادسة إحدى اثنتين:

• إما أن تكون نابعة من قوى وقدرات ووظائف روح الإنسان، وهي بذلك قدرة تتجلى وتتفتح تدريجيًا مثلما ينمو الحس والضمير والوعي درجة بعد درجة تصاعديًا على سلم النمو والتطور.

• وإما أن تكون على عكس ذلك حاسة بدائية قديمة من خصائص الإنسان البدائي القديم، كان في أمس الحاجة إليها كوسيلة للاتصال، ثم ضمرت وتلاشت وحلت محلها أشكال الإدراك والاتصال الحسي الأخرى، وفي الحالتين ينطوي الاحتمالان على احتمال ثالث، وهو احتمال بعث الحاسة السادسة من جديد، عن طريق روحانية الإنسان، أي عن طريق تدريب وتقوية قواه الروحية.

وتفسير كوستلار على ما فيه من حيرة يؤكد أهمية متابعة دراسة ظواهر الباراسيكولوجي عامة، والحاسة السادسة بصفة خاصة على وجه مكثف.

أهم المصادر والمراجع

١ـ لغة العيون محمد عزت محمد عارف.

٢ـ المخ بين عجز الخلق وإعجاز الخالق ـ د. محمد السقا عيد.

obeikandl.com